الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

التاريخ الثقافي للجنوب الجزائري من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله

مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تاريخ المغرب المعاصر

تخصص المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين:

عشورة قماري

كوثر محجوبي

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور معاذ عمراني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
الدكتور رشيد قسيبة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة حمه لخضر الوادي
معاذ عمراني	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة حمه لخضر الوادي
الدكتور محمد حناي	أستاذ محاضر (أ)	ممتحنا	جامعة حمه لخضر الوادي

الموسم الجامعي:2023- 2024م – 1444- 1445 هـ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

التاريخ الثقافي للجنوب الجزائري من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله

مذكرة لنيل شهادة الماستر الأكاديمي في تاريخ المغرب المعاصر

تخصص المغرب العربي المعاصر

من إعداد الطالبتين:

عشورة قماري

كوثر محبوبي

تحت إشراف:

الأستاذ الدكتور معاذ عمراني

الموسم الجامعي:2023- 2024م 1444- 1445 هـ

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

الزمر الآية 10

شكـــــر وعرفـــــــان

بسم الله الرحمن الرحيم

نشكر الله العلي القدير ونحمده على عونه وتوفيقه لنا في عملنا هذا فالهم لك الحمد حتى ترضى و لك الحمد إذا رضيت و لك الحمد بعد الرضا.

نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا ومشرفنا "الدكتور معاذ عمراني" الذي أفادنا بتوجهاته ونصائحه وصبره معنا طيلة مراحل انجازنا لمذكرتنا هذه نسأل الله العلي العظيم أن يجازيه عنا كل خير.

كما لا يفوتنا أن نعبر عن امتنانا واحترامنا الكبير إلى كل من علمنا ودرسنا في جميع مراحل دراستنا سادة الدكاترة والأساتذة الأفاضل بقسم التاريـخ خاصة والعلوم الإنسانية عامة بجامعة الشهيد حمه لخضر، نسأل الله أن يوفقهم ويبارك فيهم والشكر أيضا إلى كل من قدم لنا يد العون من قريـب كان أو من بعيد كما نشكر "دار الثقافة لولاية الوادي" ومكتبة تقرت على حسن استقبالهم وصبرهم على متطلباتنا، وفي الأخير نشكر جميع زملائنا وزميلاتنا طلبة دفعة ماستر 2024 تاريخ المغرب العربي المعاصر.

شكرا لكم جميعا.

الإهداء

"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

الحمد لله عند البدء والحمد لله عند الختام، فما تنامى درب ولا اختتم جهد ولا تمّ سعي إلا بفضله.

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون، لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكني فعلتها ونلتها.

أهدي ونكل حب بحث تخرجي إلى نفسي القوية التي تحملت العثرات وأكملت رغم الصعوبات إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل "والدي"، إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى التي كانت لي نورا في عتمتي "أمي" أهديكم هذا الإنجاز الذي لولا تضحياتكم لما تحقق.

إلى القلب الحنون والسند الذي لا يميل "جدتي".

إلى من قال فيهم "سنشد عضدك بأخيك" إلى أخواتي وإخواني سندي في الحياة أدامكم الله لي.

إلى التي دعمتني وآمنت بقدراتي أختي وصديقتي ورفيقة دربي "سماح".

إلى الذين غمروني بالحب وأمدوني دائما بالقوة وكانوا موضع اتكاء في كل عثراتي "صديقاتي" ...كوثر، أماني، هديل....

عشورة

إلى من قال لها "فاطما"

لم تكون الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها أن تكون

الحمد لله حمدا وشكرا وامتنانا، الذي بفضله ما أنا اليوم أظن

إلى حلما طال انتظاره وقد أصبح واقعا افتخر به

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في الوجود أمي الغالية (

جمعة)

إلى رمز القوة والكفاح الذي غرس في نفسي حب العلم ووقف بجانبي أبي الغالي (مبارك)

إلى أخواتي (عبد الصادق، نور الدين، يسين، إسماعيل)

وإلى أخواتي البنات كلا بسمها

إلى صديقات رفيقات دربي طوال مساري الدراسي في الجامعة

(سماح، هديل، أصيلة)

كوثر

الملخص:

حاول سعد الله على غرار الكثير من المؤرخين الإلمام ودراسة الوضع الثقافي وخص اهتمامه بالجانب الثقافي، وقد توصل من خلال كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في البحث على أهم المقومات الثقافية في الجنوب الجزائري، بالنسبة للجانب الديني في منطقتي تقرت ووادي سوف فقد تعرفنا على العديد من الطرق الصوفية وبعض المعتقدات فمن بين الطرق نجد : الطريقة التجانية، والطريقة القادرية، الهبرية والعديد من الطرق الأخرى...و في الجنوب الجزائري وبالأخص في منطقة تقرت عاصمة وادي ريغ غلب الجانب الديني على الجانب الثقافي من خلال كثرة المساجد والزوايا فقد كانت أول محطة تعليمية ألا وهي التعليم القرآني المسجدي، فمن بين المساجد التي تخرج منها العديد من الطلبة المسجد العتيق "الكبير" بتقرت فقد كان بمثابة مركز تعليمي ووجهة لكل زائر.

كما تميز مجتمع وادي سوف في تجسيد مبادئ الإصلاح بالمنطقة ويتضح ذلك من خلال إرسال أبنائهم إلى المدارس القرآنية وإنشاء المدارس الخاصة من طرف المعلمين المتطوعين لتحفيظ أبناء المدينة وكذلك الدور الإيجابي الذي لعبته الطرق الصوفية في توعية السكان بالتمسك بدينهم والتفاتهم أكثر حول أمور الدين الإسلامي.

فقد كانت مدينة بسكرة كغيرها من المدن الجزائرية التي لها فروع من الطرق الصوفية، ومن بينها التي شهدت انتشار واسع في بسكرة وهي الطريقة الرحمانية .وانتشار الزوايا في بسكرة ونجد من بينهم زاوية طولقة التي أسسها علي بن عمر المختار والتي تعتبر أم الزوايا العزوزية الرحمانية في الشرق الجزائري وجنوبه، كما نجد أيضا زاوية الشيخ المختار بن خليفة الجلالي بأولاد جلال.

ونجد ايضا وادي سوف كغيرها من المدن الجزائرية التي لها الفضل في تأسيس العديد من المؤسسات الثقافية التي لعبت دور هام في الجنوب الشرقي من أجل الحفاظ على الثقافة، ومن بين هذه المؤسسات الثقافية المساجد، الزوايا، وغيرها.

الكلمات المفتاحية : التاريخ الثقافي، الجنوب الجزائري، المؤرخين

Summary:

Sadallah, like many historians, tried to grasp and study the cultural situation and focused his attention on the cultural aspect. Through his book, The Cultural History of Algeria, he reached the most important cultural components in southern Algeria. As for the religious aspect in the regions of Touggourt and Wadi Souf, we learned about many Sufi orders and some beliefs. Among the orders, we find: the Tijaniyya order, the Qadiriyya order, the Habriya order, and many other orders... In southern Algeria, especially in the region of Touggourt, the capital of Wadi Righ, the religious aspect prevailed over the cultural aspect through the abundance of mosques and corners. It was the first educational station, namely the mosque-based Quranic education. Among the mosques from which many students graduated was the ancient "Great" Mosque in Touggourt, which was an educational center and a destination for every visitor. The community of Wadi Souf was also distinguished in embodying the principles of reform in the region, as is evident from sending their children to Quranic schools and establishing private schools by volunteer teachers to teach the children of the city, as well as the positive role played by Sufi orders in educating the population to adhere to their religion and pay more attention to matters of the Islamic religion.

The city of Biskra was like other Algerian cities that had branches of Sufi orders, among which was the Rahmaniyya order that witnessed widespread spread in Biskra. The spread of the corners in Biskra, and among them we find the Tolga corner founded by Ali bin Omar Al-Mukhtar, which is considered the mother of the Azzouzia Rahmaniyya corners in eastern and southern Algeria, as we also find the corner of Sheikh Al-Mukhtar bin Khalifa Al-Jalali in Ouled Jalal.

We also find Wadi Souf, like other Algerian cities, that has the credit for establishing many cultural institutions that played an important role in the southeast in order to preserve culture, and among these cultural institutions are mosques, corners, and others

Keywords: Cultural history, southern Algeria, historians

.

قـــــائـــمة الـــــمختصرات

ب- د- ن	بدون دار الشر
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
ج	الجزء
د- س	دون سنة
د- ط	دون طبعة
ع	العدد
غ- م	غير منشورة
ص ص	من الصفحة الى الصفحة
م	المجلد
م	منشورة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

تميزت الجزائر بتنوع ثقافي كبير يعكس تاريخها الغني وتأثيراته المتعددة مما جعلها محط أنظار أمام العديد من المفكرين والمؤرخين ومن بين هؤلاء المؤرخين نجد أبو القاسم سعد الله الذي قام بتوثيق تاريخ الجزائر من خلال مؤلفاته المتعددة، حيث اهتم بالتاريخ الثقافي للجزائر عموما وللجنوب الجزائري عل وجه الخصوص، من خلال التركيز على بعض المناطق الجنوبية مثل تقرت و بسكرة ووادي سوف.

- أسباب اختيار الموضوع:

أولا: الأسباب الذاتية:

- الرغبة الشخصية الملحة في دراسة التاريخ الثقافي المحلي بحكم الانتماء الى المنطقة.

- تسليط الضوء على الوضع الثقافي من خلال مؤلفات أبو القاسم سعد الله .

- الرغبة في إزالة الغبار على بعض الأعمال والمواصلة، من حيث توقف من سبقونا والإلمام بموضوع الدراسة.

ثانيا: الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات التي تناولت مثل هذه المواضيع، في كل من تقرت وواد سوف وبسكرة.

- التعرف على مختلف الزوايا والمؤسسات التعليمية في كل من منطقة تقرت ووادي سوف وأيضا بسكرة.

- الرغبة في معرفة بعض المراكز التعليمية والأوضاع الثقافية في الجزائر وخاصة في الجنوب الجزائري.

أهداف الدراسة:

- الميل إلى دراسة التاريخ الثقافي للجزائر وتزويد المكتبة الجزائرية بمؤلفات حول الجنوب الجزائري.

- محاولة تسليط الضوء على واقع التاريخ الثقافي في الجنوب الجزائري.

- الوقوف على أهم مؤلفات أبو القاسم سعد الله خصوصا ما يخدم دراستنا

➢ **الإشكالية:**

إن إشكالية البحث المثارة في هذه الدراسة تتمثل في مايلي:

- ما مدى مساهمة أبو القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للجنوب الجزائري من خلال مختلف مؤلفاته؟

مع طرح عدة أسئلة فرعية تمكننا من الإجابة على الإشكالية وهي:

- من هو أبو القاسم سعد الله ومسار حياته؟
- كيف كانت نظرة أبو القاسم سعد الله للمدن والمراكز الثقافية في الجنوب الجزائري؟
- فيما تمثلت المؤسسات الثقافية والتعليمية في الجنوب الجزائري؟
- ما هي أهم المراكز التعليمة والمدن الثقافية التي تناولها أبو القاسم سعد الله؟
- كيف كانت الحركة التعليمية لكل من تقرت، ووادي سوف، وبسكرة؟

➢ المنهج المتبع في الدراسة:

اتبعنا في دراستنا لتاريخ الثقافي في الجنوب الجزائري من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله المنهج التاريخي الذي يجمع بين المنهج الوصفي والتحليلي، وبالنسبة للمنهج الوصفي وصفنا للعديد من المراكز والمؤسسات مثل المساجد والزوايا ودراستها دراسة موضوعية، وأيضا المنهج الاستقصائي من خلال تتبعنا لمختلف كتابات أبو القاسم سعد ورصد الواقع الثقافي بالجنوب الشرقي الجزائري.

➢ أهم المصادر والمراجع:

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في موضوع بحثنا هذا نذكر منها ما يلي:

استخدمنا كتاب " أفكار جامحة" الذي ساهم في إثراء البحث وتزويده بالمعلومات اللازمة. وأيضا تاريخ العدواني" للعدواني محمد بن عمر من تحقيق أبو القاسم سعد الله اللذان رصدا ملامح التاريخ الثقافي.

ومن المراجع نجد الموسوعة الثقافية المتمثلة في " تاريخ الجزائر الثقافي" بأجزائها العشرة وقد ساعدنا في معرفة التاريخ الثقافي لكل من تقرت، بسكرة ووادي سوف والتعرف على مفهوم الجنوب الجزائري في نظر أبو القاسم سعد الله .واستعنا بالجزء الأول الذي

ركز على الجانب التعليمي في الجزائر، بالإضافة الى الجزء الرابع الذي وجهنا لمعرفة أهم الطرق الصوفية في الجزائر.

وقد استعنا ببعض المجلات ومنها المجلة التاريخية التي دعمت موضوعنا بالعديد من المقالات والدراسات التي لها علاقة بالموضوع.

- **خطة البحث:**

قد قسمنا الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وبعض الملاحق وفهرس.

فالفصل الأول فجاء بعنوان "نبذة تاريخية عن حياة أبو القاسم سعد الله " الذي تفرع عنه أربعة مباحث وهي أولا المولد والنشأة لأبو القاسم سعد الله أما ثانيا تكوينه ودراسته ومسار حياته العلمية، ثالثا الشهادات الإدارية والعلمية، وأخيرا مؤلفاته وأعماله.

وفي الفصل الثاني فقد كان بعنوان" المدن والمراكز التعليمية" الذي جاء بثلاثة مباحث ومطالب شملت المعتقدات والطرق الصوفية لكل من تقرت ووادي سوف وبسكرة وأيضا الحركة التعليمية والمدرسين في المناطق الجنوبية.

أما عن الفصل الثالث جاء بعنوان "المؤسسات الثقافية والتعليمية" وهو عبارة عن ثلاثة مباحث وهي: أولا المؤسسات الثقافية والتعليمية في تقرت، شملت كل من الزوايا والمساجد، ثانيا المؤسسات الثقافية في واد سوف شملت هي الأخيرة كل من المساجد والزوايا، وأخيرا المؤسسات الثقافية في بسكرة التي عرفت الأوقاف والمساجد والزوايا.

وفي الأخير خاتمة وهي عبارة عن إجابة على الإشكالية ومجموعة من الاستنتاجات لما تناولناه.

- **الصعوبات:**

- صعوبة جمع المادة العلمية لقلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع مذكرتنا التاريخ الثقافي للجنوب الجزائري من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله.

- اغلب الدراسات التي عالجها الموضوع تخص مدن الشمال أما المدن الجنوبية فقد تناولها بشيء من السطحية وهذا ما صعب علينا عملية التحليل لبعض المحطات.

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن حياة أبو القاسم سعد الله

المبحث الأول:- المولد والنشأة.

المبحث الثاني:- الدراسة والتكوين.

المبحث الثالث:- الشهادات العلمية والوظائف الإدارية.

المبحث الرابع:- المؤلفات والأعمال.

الفصل الأول: نبذة عن حياة أبو القاسم سعد الله

المبحث الأول: المولد والنشأة:

عرفت الساحة الجزائرية العديد من الكتاب والعلماء والمؤرخين، فكان منهم من ينادي بالإصلاح والبعض منهم إلى الحفاظ على تاريخ الجزائر، من بين هؤلاء المؤرخين البارزين نجد الشيخ أبو القاسم سعد الله شيخ المؤرخين.

ولد أبو القاسم سعد الله بقرية"البدوع" المجاورة لمدينة "قمار" بوادي سوف وهو أول أخواته لامه، وكان مولده في الصيف الحار وهي من الخصائص الطبيعية للقرية خاصة والجنوب الجزائري عامة، وكان ذالك "حوالي" سنة 1930م أو 1931م ويقول حوالي لأنه في تلك الفترة لا يوجد هناك ما يعرف "بالنكوى".[1]

تعود أصوله حسب بعض الروايات الكبيرة إلى "جحيدر" أو تنطق أحيانا "شحيدر" وهكذا كان نسبه كما قال بنفسه فهو أبو القاسم" بلقاسم " بن احمد بن علي بن محمد بن مبارك بن علي بن جحيدر أما اللقب فهو سعد الله.

عاش أبو القاسم في أسرة فقيرة كانت مهنتهم الفلاحة، وأهله من أوائل الذين عمروا قرية البدو بغراسة النخيل، وقد قال أبو القاسم عن نفسه انه عند خروجه لدنيا وطاو الأرض وغطوا السماء، كما قال أيضا أنهم يذكرون عند ميلاده كانوا لا يفترشون سوء الرمال ولا تضله غير السقائف من جريد النخيل. ومن شدة الفقر بدئوا إخوته يقتاتون على خمس تمرات للفرد الواحد يوميا أما عن اللباس فكان الثوب يجلب ويقصر ويتركه الأخ لأخيه والأخت لأختها، ولا يلبسون الجديد.كان هناك لباسا عسكريا بلون كاكي[2] من مخلفات الحرب العالمية اشتراه والده لأبي القاسم مكافأة له لحفظه القرآن الكريم، بالرغم من الفقر

1-عاشور خالدي- مبروكة بن علي، **أبو القاسم سعد الله ودوره في كتابة التاريخ الوطني1966م- 2013م**، مذكرة لمتطلبات شهادة الماستر في تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة احمد دراية، أدرار، 2018-2019م، ص 6.

2- اللون الكاكي: يشير إلى لون اصفر برتقالي خفيف جدا وذو تشبع منخفض وهو لون يستخدم في الأصل في الزى العسكري ينظر: ياسمين حشمة،**https //mawdoo3.com**، 18:30، 2024/05/11.

كان والد سعد الله لم يكن يلزم ابنه بالاشتغال بالأعمال الفلاحة أكثر من اشتغاله بالعلم وقرأه القرآن.[1]

توفى والده في 17نوفمبر 1957ولم يتمكن من توديعه عند وفاته لغربته آنذاك لاستكمال دراسته، عاش سعد الله المشرق في أسرة كبيرة متكونة من خمسة إخوان من جهة الأب وهم البشير والطاهر والصادق وخيرة, أما إخوانه الأشقاء فهم علي وعمر وأبو بكر ومباركة.[2]

توفي الشيخ أبو القاسم سعد الله عن عمر ناهز83 سنة بالمستشفى العسكري في عين النعجة بالجزائر العاصمة يم السبت 24 ديسمبر 2013م، بعد صراع مع المرض كما رفض نقله إلى العلاج بفرنسا وفضل البقاء في الجزائر، وقبل أن يشتد به المرض مباشرة بعد عيد الفطر رفض أبو القاسم أن يتنازل عن صيامه لشهر الفضيل إلى غاية 26 منه حيث إصابته وعكة صحية لينتقل إلى مستشفى عين النعجة بالعاصمة وتوفى هناك، بموته فقدت الجزائر مشعلا كان ينير تاريخها وسقط ركن ركين في تاريخ الجزائر وأعلم شخص بثقافتها وأكثر من كتب عنها وعاش حياته كلها في خدمة الجزائر وثقافتها وتاريخها.[3]

المبحث الثاني: دراسته وتكوينه:

عند بلوغه سن الخامسة من عمره ادخله والديه إلى الجامع كبقية أقاربه في جامع البدوع، لحفظ القرآن الكريم والذي كان يبعد عن منزلهم حوالي نصف كلم، فقد تغير مؤدبهم عدة مرات، لأنه لم يجد أهل قرية البدوع مؤدبا لأطفالهم ملتزما إلى سنة 1940م، فقد حل عليهم المؤدب المرحوم الشيخ بلقاسم بن محمد الزبيري الملقب، "البرية"[4] فقد أتم أبو القاسم

1- أبو القاسم سعد الله، **حياتي مذكرات أبو القاسم سعد الله**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 7.
2- المرجع نفسه، ص 8.
3- مريم خالدي،**"السيرة والمسيرة للدكتور أبو القاسم سعد الله "**، المجلة الخلدونية،دمج، ع1، جامعة سيدي بلعباس، ص ص 248- 250
4- الشيخ محمد بن بلقاسم الزبيري: (1874- 1949م) هو محمد بن بلقاسم بن علي بن عمر بن عمار المعروف بسي محمد بن البرية ولد في قمار وتعلم فيها القران الكريم ومبادئ العلوم الدنية والعربية كان عصاميا كما انه كان من أول صباه ميالا إلى الأدب والفنون، فكان الشيخ مؤدبا بالزاوية التجانية بقمار توفي عن عمر يناهز 75 عاما ينظر : الشيخ محمد الطاهر تليلي، سوف أوراق وثقافة ،**https://sofaouraktakhafia.biogspotk**، 10:09، 2024/05/12.

حفظ القرآن الكريم وختمه على يد هذا الشيخ. ثم اخذ في تكراره العديد من المرات حيث تمكن من ترسيخه في ذاكرته، وصلى بالناس صلاة التراويح طيلة شهر رمضان، حيث كان يقف ورائه شيخه في الصف ليصحح له إذا اخطأ.[1]

المطلب الأول: دراسته في تونس:

انتقل أبو القاسم سعد الله إلى تونس سنة 1947م ويعود الفضل إلى والدته التي عملت على نقله لتعليم في جامع الزيتونة بتونس أسوة بأخيها الذي يعتب خاله، ليكون مثله عالما

محترما.[2] كان ذو مستوى بسيط على غرار الآخرين فقد درس الصرف والنحو والفقه والأصول والتوحيد والفيزياء والحساب والرياضيات،[3] مكث في تونس حوالي سبع سنوات وتمكن من الحصول على شهادة أهلية سنه 1951م،[4] بعد إجرائه لامتحانه في أوائل الخريف سنة 1951م على وصف المولد النبوي الشريف، كان جامع الزيتونة من أقدم المعالم في تونس وإفريقيا والعالم الإسلامي خاصة فقد التحق به العديد من الطلبة من جميع القطار العربية والإفريقية ليمكن من التعلم فيه خاصة في المجال الديني.

درس أبو القاسم سنته الأولى في جامع صاحب الطبع على يد مجموعة من الشيوخ منهم عبد الرحمان الخيثاني الذي درسه في النحو والصرف والإنشاء أما الشيخ محمد فارج فقد درسه في الأخلاق والآداب العامة من كتاب السمير المذهب. والشيخ على البلطي الذي كان يدرس علم التجويد وقواعد التلاوة والترتيل، والشيخ محمد النجار[5] فقد علمهم الفقه على ابن عاشر، والشيخ محمد بوسنينه الذي علمه الحساب فقد كان أبو القاسم من حفظ في علم التجويد وانتقل لسنة الثانية وفي نفس الحال لم يستطيع التخلص من نفس المشكل الذي هو الحياء وانخفاض الصوت وانعدام الجرأة.[6]

1- أبو القاسم سعد الله، **مذكراتي**، المرجع السابق، ص 59.

2- أبو القاسم سعد الله، **حوارات**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص 221.

3- مصطفى عبيد، **"النشاط الثوري لأبي قاسم سعد الله 1947-1960"**، مجلة عصور الجديد، مج4، ع13، ص 181.

4- أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 178.

5- محمد النجار:(1341-1438هـ /1922-2017م) هو السيد محمد علي بن الحسن بن محسن من آل يحيى المسوي، المعروف ب(النجار)ولد في الحلة من أسرة علوية لقب ب هذا اللقب لمهنته ينظر إلى: موسوعة الإمام الحسين، كربلاء في الشعر العربي محمد علي النجار، العتبة الحسينية المقدسة، **https://imamhussain**، 18:52، 2024/05/11.

6- أبو القاسم سعد الله، **مذكراتي**، ص 75.

كان هذا الجامع بمثابة بيت للنوم ومكان للدراسة ومكان للأكل فكان أبو القاسم لا يكاد يزور أي أحد أو يلهو بأي شيء فلا يخرج من هذه الأماكن الثلاثة: مدرسة التعليم، مدرسة الأكل، ومدرسة النوم. وعلى الرغم من كثرة المواد التي كانت مقررة على تلاميذ الزيتونة في ذلك الوقت إلا أن أبو القاسم سعد الله كان طفرة فريدة من نوعها فكان من المتميزين من بين اقرأنه. وبذلك تمكن من أن يوفق بين مهمة طلب العلم والمطالعة من الكتب الخارجية، فقد كان في وقت فراغه يستغله في مطالعة الكتب الخارجية وهذا ما جعله يتمكن من كتابة مقالات ورسائل وصقل مواهبه في مجال الشعر والفن القصصي.[1]

المطلب الثاني: دراسته في القاهرة:

التحق أبو القاسم سعد الله بمصر بعد مروره بتونس وليبيا التي بقي فيهما فترة قصيرة لمدة ثلاثة أيام بسبب الإجراءات الإدارية المشددة في ليبيا كالتساؤلات والحصول على التأشيرة مما أدى به إلى إطالة مدة السفر إلى القاهرة فقد وصل يوم 24 سبتمبر 1955م يقول: "نزلت بنا الطائرة في مطار الماظة ليلا، وبعد إجراءات التحقيق المطولة خرجت من المطار، وكنت لا أدري أين اذهب لم أكن اعرف أحدا هناك فكان معي عنوان مكتب جمعية العلماء بالقاهرة الذي أخذته من الشيخ العربي التبسي في الجزائر فغامرت وتوجهت إلى حيث يتواجد المكتب وطرقت الباب بعد منتصف الليل ففتح لي الشيخ البشير الإبراهيمي بنفسه واستقبلني فيه..."[2]، حيث استقبله البشير الإبراهيمي قرابة ثلاثة أشهر حتى يتمكن من ترتيب أموره في الدراسة.[3]

وحين أراد التسجيل في جامعة القاهرة لكن لم يتمكن من ذلك، وبعدها سجل في كلية دار العلوم وكان من الطلبة المتفوقين، تخرج فيها بشهادة ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة 1955م، ثم سجل في الدراسات العليا في تخصص النقد الأدبي فأتم السنة

1- ينظر: أ**عمال الملتقى الدولي أبو القاسم سعد الله مؤرخا ومفكرا يومي 13- 14 ديسمبر 2016**، بجامعة الوادي، ص 4.

2- مريم خالدي، المرجع السابق، ص ص 258- 259.

3- أمال علالي، **شيخ المؤرخين الدكتور أبو القاسم سعد الله**، سلسلة الضياء،2023 ، ص 24 .

الأولى وأنهى الرسالة في السنة الثانية التي كانت حول شعر محمد العيد آل خليفة،[1] حيث كان على استعداد للمناقشة إلا أن القانون لا يسمح بمناقشة الرسالة في السنة الأولى من الدراسة ولكن بعد وصوله خبر تحصله على منحة لأمريكا ترك الرسالة مخطوطة عند الشيخ البشير

الإبراهيمي[2] ليجد لها ناشرا، وكان الإبراهيمي من اكبر المعجبين بشعر محمد العيد آل خليفة فقام بكتابة تصدير لها وطبع بالقاهرة.

المطلب الثالث: دراسته في أمريكا:

بعد وصوله خبر تحصله على منحة لأمريكا وهو في القاهرة وتركه مناقشة رسالة شعر محمد العيد آل خليفة سافر إلى أمريكا فقصد جامعة مانيسونا أين تحصل على الماجيستر في التاريخ والعلوم السياسية، ثم أنهى الدكتوراه في التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر-سنة 1965م تحت إشراف البروفيسور "هارولد دويتش", بعد الانتهاء من الدراسة اشتغل أستاذ في جامعة أو كلير.[3]

وبعد عودته من أمريكا سنة 1967م واجهته الكثير من الصعوبات في بداية مشواره الوظيفي والبحث في الجزائر، ورغم كل هذه الصعوبات استطاع أبو القاسم سعد الله مواجهتها وبدأ في الإنتاج الفكري والعلمي وبدأ يطوف ويجوب الزوايا والمدارس والأرشيف ومخازن المخطوطات المبحوث عليها عبر مختلف مدن الجزائر من اجل العثور على مكنوزات التراث الجزائري وكذلك ذخائر ونفائس الهوية الوطنية، فبدأ في مشروعه الضخم تاريخ الجزائر الثقافي.[4]

1- حفيظة زين، **النقد الأدبي في آثار أبي القاسم سعد الله**،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه، الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية اللغات، لجامعة قسنطينة (الجزائر)، 2014- 2015، ص 15 - 16.

2- الشيخ البشير الإبراهيمي: (1889- 1965)م وهو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي نسبة الى قبيلة عربية ذات وبطون تعرف ب"أولاد إبراهيم" عمل في جمعية العلماء الجزائريين ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، **من أنا محمد البشير الإبراهيمي سيرته بقلمه**، تح رابح بن خوية، ط1، منشورات الوطن اليوم، 2018، ص ص 13-21.

3 - حفيظة زين، المرجع السابق، ص 16.

4 - عبد القادر عزام عوادي، عبد الله رفيق، **"نكبة المؤرخ: حقيبة أبو القاسم سعد الله المفقودة"**، مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية، مج 07،ع2، 2023، ص 68.

استفاد سعد الله من منحة للدراسة في أمريكا وبدا مرحلة جديدة في حياته، مزج فيها بين الجد والدراسة والوفاء للكفاح الوطني، فنجح في تحصيله العلمي حتى نال شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، ونالت بلده الاستقلال.

كان سعد الله حريص على أخبار بلده ونشر بيانات الحكومة الجزائرية المؤقتة، ويقدم تقارير لمكتب جبهة التحرير الوطني بنيويورك في المسائل التي لها صلة بالثورة الجزائرية.[1]

المبحث الثاني: الشهادات العلمية والوظائف الإدارية:

كانت بداية حياته العلمية والفكرية والثقافية إعلاميا مراسلا من تونس في جريدة البصائر التي كانت تصدرها جمعية العلماء المسلمين، وكذلك جريدة تونس وكان في نهاية الأربعينيات ومطلع الخمسينيات من القرن 20م شاعرا شابا، كما كان أيضا مبدعا وصاحب خواطر رائعة نشرها في جريدة الجزائر و تونس و مجلة الآداب البيروني. كما كان له الفضل في تأسيس رابطة القلم الجديد رفقة زملائه، والتي اتفق على تسميتها والانضمام إليها وهي جمعية أدبية غير معتمدة من أي جهة رسمية وبعد ذهابه إلى مصر والتحاقه بدار العلوم بالقاهرة تقننت مواهبه الإبداعية في عالم النشر. ومن خلال كثرة مطالعته وشغفه بالأدب ومن شدة قراءته المتواصلة التي جعلت من سعد الله العالم المحقق وشيخ المؤرخين والباحث الأكاديمي الموسوعي. كان يحرص على تنظيم وقته وبرمجة نشاطه ومن مناصبه العلمية والإدارية اشتغل أستاذ تاريخ في جامعة الجزائر منذ 1972م، ثم أستاذ مشارك في التاريخ أيضا في جامعة الجزائر(1967-1971م).

من الوظائف أيضا:

- أستاذ مساعد في التاريخ في جامعة ويسكنيا وكلير في أمريكا (1960- 1970)
- رئيس قسم التاريخ، لكلية الأدب في جامعة.[2]

1 - أبو القاسم سعد الله، **مدكراتي** مصدر سابق، ص 309.

[2] - مختار سالمي،**"أبو القاسم سعد الله المؤرخ والمحقق والمترجم"**، مجلة الدراسات التاريخية ،مج 23،ع1، 2022، ص 162.

- الجزائر(1969-1971م).[1]

كم قام بزيارة العديد من الجامعات من بينهما:

- جامعة مينسوتا، وجامعة ميشقان سنة 1987م، كذلك جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية سنة 1985م.[2]
- جامعة عين شمس بمصر 1976م.
- جامعة سان دباغو بكاليفورنيا (2007-2011)م.[3]
- معهد البحوث والدراسات العربية بمصر 1970.[4]

المطلب الأول: شهادات وتقديرات وتشريف:

- منح وسام المقاوم على المساهمة النشطة في الثورة الجزائرية، الجزائر 1984م.
- كَرمه رئيس الجمهورية بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين للاستقلال الجزائر1984م.
- ضيف شرف عند توزيع الجوائز الدولة التقديرية، السعودية،الرياض 1984م.
- الرئيس الشرفي لاتحاد الكَتاب الجزائريين منذ 1989م.
- منح جائزة الإمام ابن باديس[5] من قبل مركز دراسات المستقبل الإسلامي الموجودة في لندن 1991م.

1- مختار سالمي، المرجع السابق، ص 162.

2 - عبد القادر، زرق الرأس،**" شخصية أبو القاسم سعد الله من خلال ديوانه "الزمن الأخضر" مقارنة تحليلية"** ،مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد ، مج4،ع 2،سبتمبر 2020، ص 198.

3- عبد القادر، زرق الرأس ،المرجع السابق، ص198.

4- سفيان الوصيف،**"المؤرخ أبو القاسم سعد الله وكتابة تاريخ الجزائر"**، مجلة الدراسات والأبحاث التاريخية، د مج،ع 28، ديسمبر2017، جامعة سطيف 2،ص 265.

5- ابن باديس: ولد الشيخ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن بأديس في ليلة الجمعة من شهر ديسمبر سنة 1889م في مدينة قسنطينة حفظ القران على يد الشيخ محمد الدراسي ومن بين رحلاته في ربوع الوطن الجزائر ينظر الى: باي زكوب عبد العالي، سوهيرين محمد صوليحين، **"الإمام لمصلح عبد الحميد بن بأديس: حياته وجهوده التربوية"**، مجلة الإسلام في أسيا، مج12، ع 1 ،2015، ص ص 113- 114.

- منحة فولبيرايت الأمريكية كأستاذ باحث، جامعة مينسوتا (1993- 1994)م وكذا لكي تحصل على منحة من المعهد الدولي لتربية والتعليم.
- كرمه نخبة من الأساتذة والاؤلياء بمناسبة صدور الطبعة الأولى من كتاب الحركة الوطنية الجزائرية، في مدرج جامعة
- الجزائر4 يوليو1969م.
- كرمه أدباء وهران في 1987م.
- ضيف شرف في احتفال الجندارية الثقافي بالسعودية سنة 1992م.[1]

المطلب الثاني: المؤتمرات والمحاضرات:

- محاضرة عن الثورة الجزائرية في ذكراها الثالثة في نادي طلبة المغرب العربي بالقاهرة نوفمبر 1957م
- محاضرة عن الأديب الشهيد احمد رضا حوحو[2] بدعوة من اللجنة الثقافية لإتحاد طلبة المغرب العربي في القاهرة 1960م
- محاضرة عن الجزائر والقومية العربية، جامعة الجزائر 1966
- ندوة عن الثورة في العالم الثالث جامعة ويسكنيا وكلير، أمريكا 1967م
- محاضرة في جامعة الجزائر عن الزنوجية 1990م.[3]
- محاضرة عن تاريخ العلوم في الجزائر خلال العهد العثماني المدرسة الوطنية العليا للأساتذة ديسمبر 1987م.

1- صالح بوسليم،" **رصد بيبليوغرافي لمسيرة الأستاذ أبو القاسم سعد الله"**، مجلة الحوار المتوسطي، مج5، ع 7 ص97- 98.

2- **احمد رضا حوحو:** أديب جزائري ولد في 15ديسمبرسنة 1910م ببلدة سيدي عقبة وقيدت ولادته بسجل ببلدي سيدي عقبة سنة 1911م،نال حوحو الشهادة الابتدائية الفرنسية في سكيكدة تمتع حوحو بالهدوء والاستقرار لسنوات استقر في مدينة قسنطينة... ينظر : نجية طهاري، **احمد رضا حوحو وأدبه**، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه علوم في الأدب العربي، تخصص مسرح جزائري ،قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، د كلية، جامعة الحاج لخظر، باتنة، 2019– 2020م، ص ص 12– 15.

3 - عسول فاطمة- حمزة حمادة، **"أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى السيرة العلمية وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة"**، مجلة الدراسات التاريخية ، مج 23، ع، 2022، ص ص 137- 140.

- ملتقى نجم شمال إفريقيا بدعوة من مركز الثقافي الجزائري بباريس 1987م.
- مؤتمرات المستشرقين الأمريكيين في سان فرانسيسكو 1966م اريزونا 1994م.[1]
- ملتقى نجم شمال إفريقيا بدعوة من مركز الثقافي الجزائري بباريس 1987م.
- مؤتمرات المستشرقين الأمريكيين في سان فرانسيسكو 1966م اريزونا 1994م.[2]
- الملتقى الثقافي الثاني عن الأدب السيرة والمذكرات في الأردن، جامعة آل بيت في ماي 1999م.

المبحث الرابع: مؤلفاته وأعماله:

تنوعت كتابات المؤرخ الجزائري الأستاذ والدكتور أبو القاسم سعد الله (1930-2013)م فمنها الكتابة العلمية الأكاديمية المتمثلة في موسوعته عن التاريخ الثقافي للجزائر، واهتمامه بالحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830-1962)م ومنها مقالاته الصحفية وحواراته المفعمة بالعاطفة والجدل الثقافي، فأستحق لقب شيخ المؤرخين الجزائريين.

المطلب الأول: في ميدان التحقيق

- تاريخ العدوان ـمن تأليف محمد بن عمر العدواني[3] ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت.
- حكاية العشاق في الحب والاشتياق رحلة ابن حمادوش الجزائري[4] ـ من تأليف عبد الرزاق ابن حمادوش ـ الجزائر ـ 1982.

1- عسول فاطمة، المرجع السابق، ص 140.

2- نفسه، ص 140.

3- محمد بن عمر العدواني: هو محمد بن عمر القسنطيني المعروف بالعدواني وهو عند آخرين عزاز بن سالم بن معاوية بن مبارك بن خليفة العدواني: ينظر، محمد بن عمر العدواني، **التاريخ العدواني**، تح، أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2017، ص17.

4- ابن حمادوش: هو عبد الرزاق بن محمد بن محمد، المعروف بابن حمادوش ولد في القرن الثاني سنة 1695م وتوفي بعد حوالي تسعين سنة في مكان وتاريخ مجهولين درس في وطنه وتقلد بعض الوظائف الدينية: ينظر:عبد الرزاق بن حمادوش، **رحلة ابن حمادوش الجزائري: المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال**، تح أبو القاسم سعد الله، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 9.

- رسالة الغريب إلى الحبيب ـ من تأليف احمد ابن عصيدة البجائي.[1]
- مختارات من الشعر العربي ـ جمع المفتي احمد بن عمار.[2]

منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية.

المطلب الثاني: في ميدان الترجمة:

- شعوب وقوميات الجزائر peoples and nationalisms.
- الجزائر وأوروبا من تأليف جون باتسيت وولف الجزائر 1986م.[3]
- الجزائر في العهد العثماني Algiers under the Turks.
- حياة الأمير عبد القادر[4] من تأليف هنري تشرشل Churchill the live of abd Elkader.

المطلب الثالث: في ميدان التاريخ:

- أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر في أربعة أجزاء، صدرت في سنوات مختلفة، آخرها سنة (1993- 1996)م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- تاريخ الجزائر الثقافي ،في تسعة أجزاء، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998م.
- الحركة الوطنية الجزائرية في ثلاثة أجزاء، صدر الأول منها سنة 1965م وصدرت الأجزاء الأخرى من (1992- 1997)م.

1- أبو عصيدة البجائي: عاش في القرن التاسع هجري (15م) من مواليد مدينة بجاية ولعله ولد في العشرية الثالثة من القرن التاسع ينتمي لعائلة المشدالي كان زاهدا في الدنيا ودرس بالقاهرة وسافر منها إلى الحجاز ودرس بها توفي حوالي سنة 865هـ ينظر: احمد أبو عصيدة البجائي، **رسالة الغريب الى الحبيب**، تق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1993، ص ص 18- 22.

2- احمد بن عمار: ولد في الجزائر حوالي سنة 1119م تولى وظيفة الفتوى على المذهب المالكي سنة1180م ثم تولى مرة أخرى سنة 1180م أيضا وظل في الوظيفة الى سنة1184م تبدل النحو والشعر مع شيخه أدى فريضة الحج سنة 1166م كان له دور أدبي فعال ينظر الى: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص ص 130- 133.

3- جون باتسيت وولف، **الجزائر و أوروبا (1500- 1830)** ، تر أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، د س، ص7.

4- الأمير عبد القادر: (1807- 1883م) هو عبد القادر ناصر الدين، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين كان الشخص الجواد مكرسا نفسه للصيد، وجاد في فن الثقافة المعصامية والإصلاح الذاتي ينظر: شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تق أبو القاسم سعد الله، ط1، الدار التونسية للنشر، 1974، ص 39- 41.

- محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث لبداية الاحتلال الجزائر1982م la montiee du nationalism Algerian وهو ترجمة من الإنجليزية الى الفرنسية لأطروحة المؤلف ظهور الحركة الوطنية الجزائرية 1985م.[1]

المطلب الرابع: في ميدان الرحلات:

- تجارب في الأدب والرحلة .
- رحلة الأغواطي.[2]
- محمد العيد أل خليفة في عدة طبعات في مصر وتونس وليبيا وأخرها عن الدار العربية للكتاب1984م.[3]

1) أعلام ودراسات:

- ابن العنابي [4]رائد التجديد الإسلامي.
- شيخ الإسلام الداعية السلفية عبد الكريم الفكون1986م.
- الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائر.
- القاضي الأديب الشاذلي القسنطيني1984م.[5]

1- محمد الأمين بالغيث و اخرون، **"ابو القاسم سعد الله ربئة الجزائر"** ،ع 1، ص 27.

2- الحاج ابن الدين الأغواطي: ينتمي الأغواطي الى الزاوية الناصرية بالاغواط وتعتبر هذه الزاوية فرع من فروع الشاذلية ومن بين مؤلفاته الحركة الإصلاحية في بالاغواط... ينظر : سياب خيرة، **"رحلة الصحراء لابن الدين الأغواطي المعروفة ب:(الرحلة الاغواطية) دراسة: طبيعية- اقتصادية- اجتماعية- عمرانية"**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، د مج، ع13، 2015، ص 180.

3- ينظر: أبو القاسم سعدا لله، **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص ص 20-21.

4- ابن العنابي: هو محمد ابن العنابي دعاء إلى التجديد الإسلامي والى الصحوة في سنة 1826م قي كتاب ألفه في مصر بعنوان السعي المحمود في نظام الجنود، عاد إلى الجزائر ليقع فريسة في قبضة الاحتلال الفرنسي 1830م تم نفيه في وطنه الثاني مصر، حيث قضى بقية حياته بالاسكندارية فهو ضحية فكره ومساعيه من اجل تحرير قومه من الخرافات وتوفي سنة 1850م في مصر... ينظر: أبو القاسم سعد الله، **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 5.

5- ينظر : أبو القاسم سعد الله، **القاضي الأديب**، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م، ص ص4- 5.

• محمد العيد أل خليفة في عدة طبعات في مصر وتونس وليبيا وأخرها عن الدار العربية للكتاب1984م.[1]

2)- إبداعات وتأملات.

- أفكار جامحة في الأدب الجزائري.
- الزمن الأخضر، ديوان سعد الله 1985م.
- هموم حضارية 1993م.[2]
- منطلقات فكرية 1982م.
- هموم حضارية 1993م.[3]

3)- بحوث ومقالات.

- المترجمون الجزائريون وإفريقيا، بحث نشر في مجلة.
- أول بيان فرنسي إلى الجزائريين،في مجلة المعرفة 15يبتمبر1964م.
- العلاقات الدبلوماسية بين أمريكا ودول المغرب العربي (1776- 1816)م في مجلة المجاهد الثقافي. ترجمها السيد كلوتس إلى الفرنسية.
- المستشرون الفرنسيون وتعليم اللغة للأوروبيين في الجزائر.
- صدى دعوة خير الدين باشا التونسي في الجزائر، وقى لندوة خير الدين باشا التونسي في خريف 1990م. العربية
- مساهمة بعض الجزائريين الإسلامية، ورقى لمؤتمر الفكري الإسلامي، الجزائر في 1972م.
- وثائق الجزائر في مكتبة جامعة مينسوتا، في مجلة الدراسات التاريخية في معهد التاريخ لجامعة الجزائر1988م.

1- ينظر : نفسه، **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة**، المرجع السابق، ص ص 20- 21.
2- محمد بالغيث، مرجع سابق، ص 28.
3- نفسه، ص 28.

- بعض الممارسات العلمية في الجزائر في عصر التخلف العلمي في القرن (15-16)م ورقى للملتقى الدولي لتاريخ الرياضيات عند العرب، تنظيم المدرسة الوطنية العليا للأساتذة ديسمبر1986م. في وقائع الملتقى مع ترجمة فرنسية.[1]
- دراسة اجتماعية من دفتر محكمة المدية أواخر العهد العثماني، 1839،1821، في الثقافة العدد1984/81م.[2]
- الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي أبي الناصري في المجلة التاريخية المغربية 22،21- 1981م.
- معركة هود شيكة بوادي سوف[3] شهر أوت 1955م في مجلة أول نوفمبر العدد84-1984م.
- دراسة اجتماعية من دفتر محكمة المدية أواخر العهد العثماني، 1839،1821، في الثقافة العدد1984/81م.

1 - الحاج عيفة ،**"السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين"**، مجلة الدراسات التاريخية ، مج 23، ع1 ، الجزائر، ص 16.

2- نفسه، ص 17.

3 - معركة هود شيكة:هي معركة قامة في وادي سوف في 8-9-10 أوت 1955م بين مجموعة من المجاهدين السوافة والاستعمار الفرنسي، ينظر: الإمام بريك، **الثورة الجزائرية في وادي سوف (1954-1962)م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2013- 2014، ص ص 169، 170.

- الحملة الفرنسية على مصر والشام في رأي أبي الناصري في المجلة التاريخية المغربية 22،21- 1981م.
- العامل الديني في الحركة الوطنية الجزائرية خلال العشرينات في وقائع ندوة شمال إفريقيا، باريس1957م وأيضا في مجلة الفيصل السعودية 28 ذي الحجة 1408هـ.
- بعض الممارسات العلمية في الجزائر في عصر التخلف القرن 15- 16، ورقة للملتقى الدولي لتاريخ الرياضيات عند العرب، تنظيم المدرسة الوطنية العليا للأساتذة، ديسمبر 1986م، في وقائع الملتقى مع ترجمة فرنسية.[1]

1 - الحاجة عيفة، المرجع السابق، ص 17.

الفصل الثاني

المدن والمراكز تعليمية

المبحث الأول: تقرت عاصمة وادي ريغ

المبحث الثاني: وادي سوف

المبحث الثالث: بسكرة

الفصل الثاني: المدن والمراكز التعليمية

المبحث الأول: تقرت عاصمة وادي ريغ:

عاش سكان تقرت على مذهب الصحابة والتابعين، يقلدونهم في عباداتهم ومعاملاتهم وعقائدهم إلى أن دخلوا تحت الدولة الرستمية التي جاء معها المذهب الإباضي بميله إلى الاعتزال في بعض المسائل كما انتشر في كامل تراب الدولة، فآخذو به وأصبح هو المذهب السائد، وأستمر بها حتى القرن الثامن هجري.[1]

وبعد انتقال أعيان الإباضية وعلمائهم حل محلهم أقوام آخرون قدموا من جهات مختلفة وغلبوا على الإقليم، فتحول معظم سكان تقرت إلى المذهب المالكي والأخذ بعقيدة الأشعرية كبقية سكان المغرب العربي، حيث ساد المذهب المالكي على مدرسة أبي القاسم أيضا.[2]

المطلب الأول: الطرق الصوفية:

عرفت منطقة تقرت انتشار العديد من الطرق تفاوتت من حيث التأثير والانتشار وتختلف من حيث مستوى نشاطها الثقافي من بينها.[3]

1) <u>الطريقة التجانية:</u>

تعرض أبو القاسم سعد الله إلى هذه الأخيرة وتناول حياة الشيخ احمد التجاني[4] الذي سمي باسمه مسجد سيدي الحاج في تماسين[5] ويعتبر مؤسس الطريقة التجانية وباعتبار التجانية طريقة صعبة الدراسة لأنها ليست طريقة ساكنة متعبدة مثل بعض الطرق الروحية المجردة.[6]

1- عبد العميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، د ط ،دار الإسكندر، قسنطينة، 2006، ص 111.

2-عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ط2، دار الأوطان، الجزائر العاصمة، 2014، ص 179.

3- هبة بوغرارة، **الأوضاع الثقافية والاجتماعية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري 1854- 1962**، أطروحة لنيل شهادة الطور الثالث الدكتوراه في التاريخ الجزائر المعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة لتاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020- 2021م، ص 175.

4- احمد التجاني: هو أبو العباس الشيخ احمد التجاني ولد سنة (1737م- 1150هـ) ابن محمد ابن المختار الشريف الحسني نسبه بالسيد الحسين. توفي عام (1230هـ/1815م) ينظر: زيزاح سعيدة: **"الطريقة التجانية:النشأة والتطور"**، <u>مجلة العلوم الاجتماعية</u>، د مج، ع 9، 2014، ص73.

5 - ينظر: الملحق رقم 5، ص 60.

6- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي1830- 1954م**، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص191.

تعتبر طريقة صوفية تنتمي إلى أبو العباس احمد بن محمد التجاني الذي أسسها في القرن 18م وقد انتشرت في منطقة تقرت حيث عمل مؤسس الزاوية بتماسين الشيخ الحاج علي التماسيني على نشرها في تقرت وتماسين وقد بلغ تعداد إتباع الطريقة التجانية سنة 1908م مايقدر حوالي 3500 مريد والذين زاد تعدادهم سنة 1950م ليبلغ 13440 مريد منهم في تقرت 2540.[1]

كما وضح سعد الله قبل الحديث والغوص في التجانية والتطورات الخاصة بها، أن الأولى صوفية والثانية عسكرية ويعني بالطريقة الصوفية أن الشيخ المؤسس قد اخذ عدة طرق قبل أن يستقل بطريقته، فقد اخذ القادرية عن مقدمها في فاس الشيخ محمد بن حسن، والطيبية عن مؤسسها مولاي الطيب نفسه أما التجانية فهي سلسلة واحدة تبدأ من الخلوتية عن طريق محمود الكردي وقد ذكرها الشيخ التجاني نفسه أما النقطة الثانية قلنا بأنها عسكرية فترجع إلى النظام العثماني السياسي الواقع من كل هذا كانت التجانية مطاردة على حسب سعد الله وكانت بعض الخلافات تشوبها حول درايتها[2] هذا يفوق التجانية على العموم أما بالخصوص في تماسين قد مارست التجانية التعليم والتعليم أسوة بكل زوايا الوطن لكنه اقتصر على أبناء وأصدقاء الزاوية ولم يتعداهم إلى العموم سكان تقرت وتماسين.

جمع الطلاب على ورد الشيخ احمد التجاني الذي يشتمل على الاستغفار َ100 كلمة الإخلاص { لا اله إلا الله } 99 مرة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم،[3] انتشرت الطريقة التجانية ووجدت لها أتباع في الجزائر[4] كما تركز نشاطها خاصة في منطقة عين ماضي، تماسين و ورقلة ووادي سوف، وكانت لهم علاقات وطيدة مع وسط إفريقيا.

1- هبة بوغرارة، المرجع السابق، ص 177.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، مرجع سابق، ص 193.

3- عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، مرجع سابق، ص 115.

4- علي بله باسي وآخرون، **الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري أواخر العهد العثماني 1800- 1830 وادي ريغ أنموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي، 2016- 2017م، ص 32.

هذه الأخيرة التي انتشر فيها الإسلام بسببها حيث يقول بعض المؤرخين: "ولولا قضاء فرنسا على التجانية لأصبحت إفريقيا كلها إسلامية ".[1]

2) الطريقة القادرية:

تنتسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني[2] وانتقلت هذه الطريقة من المشرق العربي إلى المغرب العربي عن طريق الشيخ أبي مدين شعيب[3] بن الحسين(500-594هـ، 1078-1167م) ومنها انتشرت مبادئها وأفكارها ومن بين المدن نجد الجزائر[4] وبالضبط نجد منطقة ومدينة تقرت حيث ذكر سعد الله بأن كل الطرق والمذاهب لها العديد والآلاف من الأتباع وخاصة من ناحية القدم والأصول الأولى إذ يجدر به وضع الطريقة القادرية على رأسهم لأنها تعتبر الأولى ظهورا وانتشارا[5] كما قلنا انتشرت بتقرت على يد الشيخ الهاشمي صاحب زاوية ورماس الذي أسس لها زاوية بتقرت ولا زال ينيبها ماثلا للعيان إلى اليوم.للقادرية زاوية توجد في بغداد وتغيير زاوية الأم ولها فروع بالجزائر وكل فرع مستقل عن الآخر وأول من أسسها في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي سنة 1200م[6] وهناك وثيقة تعود إلى(1875م -1292هـ) تذكر النسب الشريف للقادرية وعنوانها {لا اله إلا الله} والشيخ عبد القادر وبعض الحروف الكلمات الأخرى،والذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده.[7]

1- رفيق العجم، **موسوعة مصطلحات لتصوف الإسلامي**، مكتبة لبنان، 1999، ص 515.

2-عبد القادر الجيلاني: بن موسى حنكي ابن عبد الله صالح ولد بجبال جيلان في العراق سنة 470هـ كان عالما متبصرا يتكلم في ثلاثة عشر علم من علوم اللغة والشريعة، ينظر : عبد الجليل سقاني- الصديق ثياقة، **"الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر"**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج 9، ع 18، 2019، ص 156.

3- أبي مدين بن شعيب:هو شعيب بن الحسن الأنصاري ولد في حصن قنطيانة في حوالي العقد الثاني من القرن 6هـ اشتهر كصوفي في أهل المغرب، ينظر: عبد الوهاب فرحات، **"أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي"**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج 18، ع 1، 2003، ص 84.

4- معاذ عمراني، **"الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن 20م"**، مجلة البحوث والدراسات التاريخية والعلمية، ع 17، 2014، ص 282.

5- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، مرجع سابق، ص 42.

6- عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، ص 115.

7- أبو القاسم سعد الله ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، المرجع السابق، ص 43.

إن الطريقة القادرية وان كان عدد أتباعها اقل من التجانية إلا أن الطريقة الوحيدة التي يتوزع ثقلها على كافة مناطق وادي ريغ شمال و وسط الجنوب...مع أولوية الانتشار بجنوب الإقليم تقرت والمقارين.[1]

3) الطريقة الرحمانية (العزوزية):

الطريقة الرحمانية أو العزوزية والتي تأسست من طرف عبد الرحمن الأزهري الجرجري[2] حسب بعض المصادر فإن الطريقة الرحمانية كانت منتشرة في وسط وشرق البلاد3 وهي من أقدم الطرق التي عرفها أهل تقرت ولم يكن لها زاوية بتقرت وسبب عدم وجود زاوية لها اعتقد إن ذلك يعود إلى، إما لقرب تقرت من مقر إقامة الشيخ الذي يقيم بالزاوية العزوزية في برج بن عزوز، أو إما لقربها من فرعها زاوية سيدي سالم بالوادي، فينتقل إليها الأتباع، وإما أن هذه الطريقة طريقة روحية تربوية لتعمل لجلب الناس بواسطة الإغراءات المادية فتكفي بالإرشاد والتوجيه، ولا تتعصب لنفسها، وعدد أتباعها محدود في المدينة وردها هو نفس ورد القادرية.[4] ورغم أن الطريقة الرحمانية قد ولدت خلال القرن الثاني عشر (18م) إلا أنها لم يكن لها دورا بارزا لا دينيا ولا سياسيا.[5]

تحتل الطريقة الرحمانية المرتبة الثالثة في وادي ريغ من حيث الانتشار إذ تتواجد في تقرت والمقارين و وغلانة وكان لها ثلاثة زوايا بالمنطقة، فالأولى كانت بقرية عريانة بالقرب من وغلانة "ضواحي جامعة"، أما الزاوية الثانية فكانت متواجدة بتقديدين قرب جامعة،[6] لها أتباع بتمرنة القديمة يذكرون وردهم على الطريقة[7] الخلوتية، تعقد حلقات

1معاذ عمراني، المرجع السابق، ص 282.
2- عبد الرحمان الأزهري الجرجري: هو محمد بن عبد الرحمن الجرجري المعروف أيضا بنسبته الى زواوة و الى الأزهر وهو من قبيلة ايت إسماعيل من عرش قشطولة. ولد سنة 1142م وتوفي سنة 1208م بالجزائر, ينظر: ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998، ص 506.
3أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي تقرت البهجة**، ، ج4، المرجع السابق، ص 140.
4- عبد الحميد **إبراهيم قادري**، مرجع سابق، ص 116.
5- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 508.
6- معاذ عمراني، المرجع السابق، ص 282.
7 - عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد**، ص 200.

الذكر والجذب في جماعة كل ليلة جمعة،و لهم أوراد فردية يومية يستمدون بركتهم من شيخ العثمانية المقيم بطولقة .[1]

4) الطريقة الهبرية:

في آخر القرن الماضي لوحظ وجود طريقة درقاوية فرعية كانت بصدد التكوين وهي الطريقة الهبرية، وقد تولدت نتيجة الحركة النشطة في الجماعات الصوفية في المناطق الغربية،[2] وتعتبر طريقة جديدة انتشرت بتقرت وضواحيها على يد الشيخ مبارك ألأخضري الذي أجازه شيخها محمد بالقايد في منتصف السبعينيات من القرن 20م وقد نشطت في عهده نشاطا جيدا، استقطب لها نخبة من المثقفين والمسؤولين ورجا الأعمال، لكن بعد وفاته قل نشاطها بالرغم من تشبث المريدين بها والوفاء لشيخها المقيم بوهران، وهي تستمد بركتها من زاوية بالقايد الموجودة بوهران. وتشترك في الحضرة والذكر الجماعي والأناشيد والابتهالات الدينية مع الطريقة الشاذلية والطريقة العلوية [3] ومن الأخلاق التي أبوا عليها هي احترامهم لجميع الطرق[4]

المطلب الثاني: الحركة التعليمية:

يعود تاريخ الحركة العلمية بالمنطقة حسب مصادر متوفرة إلى العهد الإباضي منها،[5] وعدد من العلماء الإجلاء منهم أبو محمد ماكسن بن بكر وعبد الرحمن المعلي الذي أسس الحلقة بمسجد تقرت واشتهر من علماء المالكية في عهد بني حماد هارون بن النظر الريغي، كان يتحلق حوله طلاب العلم فيلقنهم المدونة وبعض كتب المذهب، وهو من نشر المذهب المالكي بواد ريغ[6] وقد كان لقوافل الحجاج دور كبير في التنشيط العلمي في تقرت.[7]

1- عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد**، المرجع السابق، ص 201.
2أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 117.
3عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ص 201.
4عبد الحميد إبراهيم قادري،**تقرت البهجة**،ص117.
5- علي بله باسي، مرجع سابق، ص 40.
6- عبد الحميد إبراهيم قادري، تقرت البهجة، المرجع السابق، ص 40.
7-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 120.

فالكثير اختار العلم والإجلال للعلماء، لكن الكثير منهم بحثوا ودرسوا وألفوا بدون تدوين مما جعلها تزول وتندثر.

عندما ابتليت الجزائر بالاستعمار الغاشم، حاول أن يطمس هوية ومعالم الثقافة العربية الإسلامية حينها أدرك العلماء خطورة مايبيت له الاستعمار فوجهوا جهودهم لتربية والتعليم والتنشئة الصحيحة.[1]

1- التعليم الحر التقليدي:

1- 1 التعليم في المدارس القرآنية:

كل مسلم تقريبا يعرف طريقة حفظ القرآن التقليدية عند الأطفال بمعنى الجامع فالمدن والشريعة أي الخيمة فالبادية...المؤدب، اللوحة، قلم، القصب، الطين، العصا، الجلوس المربع، رفع الأصوات عند حفظ القرآن والتنافس ثم الختم والاحتفال به في المنازل،[2] هذا هو مفهوم التعليم القرآني بالنسبة للمستعمر كما صرح سعد الله إلى أن السكان آنذاك كانوا يعظمون هذه المرحلة لأنها تنشئة لأجيال صاعدة،[3] لم تجد معارضة من الجهاز الاستعماري ولم يولها اهتمامه فعندما يرسخ القرآن الكريم في نفوس العدد الهائل من أبناء الأمة وتوثق في صدورهم وأصبحت قرى المنطقة وحواضرها وبواديها تزخر بحفاظ القرآن الكريم يتنافسون على الحفظ وفهم مقاصد الدينية.[4]

هذا ما آل إليه تعليم القرآن في العهد الفرنسي وهو تبسيط الموضوع، ولقد درس الفرنسيون وضع هذا التعليم منذ أوائل الاحتلال وراو انه تعليم قاعدي ينبني على الدراسات الإسلامية في البلاد، وفي العالم الإسلامي كله حيث اتفقت السياسة الاستعمارية على إبقائه مع تجريد مراكزه والتحكم في المؤدبين،[5] حيث أصبح حفظ القرآن الكريم نوعا من العبادة[6]

1- عبد الحميد إبراهيم قادري،**تقرت البهجة**، مرجع سابق، ص 121.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 36.

3- المرجخ نفسه، ج3، ص ص 36- 37.

4- عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ص 399.

5- المؤدبين وهو جمع مؤدب ويقصد به المعلم أو المدرس:فهو الممثل الأعلى للتلميذ من الصبا الى المراهقة بل الى الشباب والكهولة، ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 321.

6 - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 36.

فقط كالصلاة التي لم يمنعها الفرنسيون أيضا. قد حاولت بعض الزوايا منذ الستينات أن تربط بين حفظ القرآن وبرنامج التعليم [1]

يلتحق الطالب في سن مبكر أي الرابعة من عمره غالبا بالكتاب المعروف محليا بأقريبش و كان إمام المسجد يقوم بواجب التدريس وتحفيظ الصغار بعض سور القرآن وبعض المتون العلمية القصيرة ابتغاء الحصول على الثواب،[2] بحيث يقوم بتعليم كل طفل على حدا ويبدأ يقرأ القرآن الكريم ويردد الطل خلفه إلى أن يتقن القراءة الصحيحة.

يعود الفضل الأكبر في هذه الحركة القرآنية التي عمت ربوع الإقليم، وهذا الإقبال المنقطع على طلب حفظ القرآن والتفقه في الدين إلى ثلاث مراكز أساسية ألا وهي الزاوية الهاشمية [3] بتقرت وزاوية سيدي سالم والأهم من ذلك جامع الفتح وهو مسجد سيدي عقبة.

1- 2 التعليم المسجدي:

انطلاقا من الحركة التعليمية القرآنية التي لم تجد معارضة من الجهاز الاستعماري نجد المساجد في الجنوب الجزائري التي لم يتم هدمها كغيرها من المساجد الأخرى خاصة في المناطق الشمالية،[4] وعندما رسخ القرآن في نفوس الأبناء وأصبحت العائلات تتباهى بعدد أولادها الذين يحملون القرآن ويستظهرون به ويحظون بالاحترام بين الناس والتقدير والتوقير فاستقدموا إلى جانب معلمي القرآن والعلماء والفقهاء، حيث قال الشيخ محمد بيرم التونسي وهو في زيارته إلى الجزائر " أن العناية بالعلم في رأيه إنما هي في قسنطينة وتلمسان وفي الجنوب ونوه بالتعليم في الجنوب بالذات لوجود السند عند علمائه".[5]

1- ابو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص 36.

2- سالم بوتدارة،**الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني**، غ م، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2016- 2015م، ص 120.

3- الزاوية الهاشمية: في القرن 18م اتصل بعض مريدي الطريقة القادرية بشيخ الطريقة القادرية بالوادي سوف الشريف الهاشمي،وطلبوا منه فتح زاوية بوادي ريغ لتعليم أبنائهم القرآن ومبادئ الشريعة على غرار مايو جد من زوايا في جهات أخرى فلبى الطلب وأبتهج للأمر وتم تأسيس وإنجاز الزاوية .ينظر: عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ص 397.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص 95.

5- المرجح نفسه، ج3، ص 64.

فقد كانت تقرت تزخر بمساجدها فنجد مثلا جامع تماسين الذي اثر إعجاب العياشي،[1]حيث انه كانت تقام حلقات في هذا العدد استقدم الشيخ علي خليل من المغير إلى مسجدهم وآل إلى تقديم الدروس عن طريق حلقات علمية نشطة وشجعهم على طلب العلم وبذل المال من اجله، والعديد من العلماء والفقهاء الآخرين الذين لعبوا دوراً فعالاً لإبقاء على الهوية الوطنية التي كانت مهددة فكانوا جداراً صلبا وحائلاً متينا في وجه المبشرين المتربصين بالأمة.[2]

1- 3 التعليم بعد الاستقلال:

بعد حصول البلاد على الاستقلال وفي إطار ديمقراطية التعليم التي انتهجته الدولة الجزائرية المستقلة، لضمان حق التعليم لكل طفل جزائري سارع المسئولون المحليون إلى إعطاء الأولوية في التنمية للبناءات المدرسية، بتقرت بوتيرة لم تشهدها مدن أخرى في الجزائر.

كل الذين درسوا موضوع التعليم في الجزائر غداة الاحتلال اندهشوا من كثرة المدارس وحرية التعليم وكثرة المتعلمين ووفرة الوسائل من اجل التعلم، كالمداخيل الوقفية، ومحلات الأوقاف والأجور العالية. وفي المدن كما في الأرياف كان التعليم جزءا أساسيا في حياة الناس وكان المتعلم والمعلم موضع تقدير الجميع، وحب العلم كان جزء من العبادة . كما اندهش اؤلئك من وفرة المدارس التي كانت تزيد ربما عن نسبة السكان. وكان التعليم حرا وخاصا ويكاد يكون مجانيا وإجباريا قبل إن تشرعه فرنسا لأبنائها بعد 1873م. فالسيد والمسود والحاكم والمحكوم كلهم سواء في البذل من اجل تعليم أبنائهم في ديمقراطية متناهية،إذ يلتقي أولاد الأغنياء وأولاد الفقراء على صعيد واحد ويتلقون نفس البرنامج على يد نفس المعلم، وبنفس اللغة والروح. وربما وظف الأغنياء معلمين مؤدبين خاصين لأبنائهم.[3]

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 252.
2- عبد الحميد إبراهيم قادري، **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ص 398.
3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص ص 19- 20.

المبحث الثاني: منطقة وادي سوف:

المطلب الأول: الطرق الصوفية:

لقد انتشرت ثقافة الطرق الصوفية في منطقة وادي سوف كغيرها من المناطق الجزائر، وشهدت نشاطا مميزا والتي يمكن حصرها في ثلاث طرق رئيسية وهي: التجانية والقادرية و الرحمانية، حيث شكل أتباع هذه الطرق من سكان وادي سوف سنة 1892م حوالي 32.6 % ثم لترتفع النسبة إلى 44.8 % سنة 1945م ويمكن تفسير هذه الزيادة في تأخر وتوسع الطريقة القادرية لسوف. ومن بين المناطق التي انتشرت فيها الطرق الصوفية بقوة نجد قمار فكانت أول منطقة أسست فيها زاوية لطريقة التجانية.[1]

1) الطريقة التجانية:

شهدت الطريقة التجانية انتشارا واسعا بحيث وصلت إلى أقصى المناطق في إفريقيا، في عهد احمد التجاني وكثَر أتباعها وذالك لبساطة تعليمها وابتعادها عن البدع وتمسكها بالكتاب والسنة[2] فقد كان انتشارها في الجزائر شمالا وجنوبا عن طريق القوافل التجارية وأصبحت قوة ينشد تحالفها الراغبون في التحالف سواء العناصر الإسلامية أو من الأجانب، فأصبحت عين ماضي وتماسين مركزين ثريين بأعمال عن طريق التجارة وعمارة الأسواق. وكانت الزاوية هنا وهناك هي المحرك لهذه الشبكة من القوافل التي تحمل الذهب والعبيد والتبر ومختلف البضائع المتبادلة بين المغرب العربي وإفريقيا.[3]

كان ارتباط أهل سوف بطريقة التجانية مبكرا نتيجة إرسال احمد التجاني احد أتباعه وهو محمد الساسي القمار الذي نشا في قمار بوادي سوف وحفظ القران وتعلم اللغة والفقه. ففي سنة 1198هـ سمع بالشيخ احمد التجاني فذهب إليه في عين ماضي وأعجب به واخذ عنه الطريقة، وحثه الشيخ على الرجوع إلى بلده حتى يوصل صوت الطريقة إلى قمار

1عثمان زقب، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918 م-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا**، غ م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)، 2005- 2006م، ص 192.

2- عبد الحفيظ حيمي،**"الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منهم من خلال المصادرالمحلية1826-1778م"**، مجلة أفاق فكرية، جامعة طاهري محمد، بشار، 2018م، ص ص 41- 42.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص ص 194، 195.

فاستجاب له جماعة من أهل، قمار فذهب عشرة منهم معه إلى شيخهم وهم محمد الساسي القماري والطاهر بن عبد الصادق عبد الله بن بده، احمد بن داس، احمد بن منصور، احمد بن سعد، علي بن حنيش، محمد بن أبي القاسم، محمد باسه، والمقدم أحمد بن الحاج على التماسيني الذي يعود نسبه إلى بلده يتبع ببلاد الحجاز فكان له دور كبير في انتشار الطريقة التجانية خصوصا بوادي ريغ و وادي سوف، فقد كلف أحمد التجاني مريديه بتأسيس زاوية لهم بقمار، فكان ذلك سنة 1789على يد محمد الساسي القماري[1] وتعد الزاوية التجانية بقمار أول زاوية في تاريخ الطريقة التجانية حيث بنيت على القواعد التي خطها سيدي محمود التونسي، حيث تؤدى فيها الصلوات الخمسة والأذكار الجماعية وقراءة القرآن الكريم[2].

فقد شهدت الزاوية توسيعات كبيرة ومتعددة بفضل أبناء الخليفة الشيخ الحاج علي التماسيني الذي أستهله أنجله الشيخ محمد العيد الأول سنة (1815- 1875)م، الذي قام بتوسعة الأولى للزاوية، وذلك عن طريق تأسيس مسجد لزاوية المعروف بمسجد سيدي احمد عمار ثم توالت التوسيعات بالزاوية بعده والتي قام بها كل من الشيخ محمد حمه والخليفة الرابع الإمام التماسيني، والذي أسس مقر جديد للزاوية مدخله الدار الخضراء عمرانيا لاستقبال الضيوف أما عن أخاه محمد العيد فقام هو الأخر بتشييد منزل كبير مخصص للتدريس بجانب المجمع الذي أنجزه أخوه محمد العروسي،[3] إلا أن محمد العيد سار على نفس النهج الذي سارت عليه الطريقة التجانية بالتسمية، وأظهر كل التفهم والإخلاص وكان تأثيره في وادي سوف وواد ريغ. أما محمد العروسي كان مولع بالعلوم والمعارف وله طموح وتطلعات كثيرة إلى انه لعب دور قيادي وتولى في عهد أبيه وظيفة مقدم زاوية قمار. وهو الذي جعل من هذه الزاوية محط أنظار لرجال زاوية تماسين وعين

1- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، ط1، دار الوليد، الكويت، 2007، ص 184.

2- موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها 1900- 1939م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006، ص 84.

3- عقبة السعيد، **"النشاط العلمي والثقافي للزاوية التجانية بقمار خلال القرنين 19- 20م"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج6، ع 2، الوادي، ص 2.

ماضي وكذلك السلطة الفرنسية، كما كانت الزاوية في عهده مدرسة لتدوين العلوم توفي سنة 1920م.[1]

ذكر الحاكم العام كاميون، الأحداث التي وقعت في عهده في الصحراء فنده لدور الزاوية التجانية التي قامت به بمساعدتها في البعثة فلاترز. وفي سنة 1893م جاء ميعاد تارقي أخر ونزل بقمار واستقبله هناك الجنرال دولاروك قائد الناحية العسكرية الشرقية،ومن أتباع الزاوية نجد فورو "نوفيا" بناء على وثيقة سلمها له الشيخ العروسي واستطاع فورو بذلك أن يشق طريقه في الصحراء إلى السودان.[2]

وفي عهد الشيخ محمد العيد سنة (1865- 1921)م وهو ابن الخليفة الثاني لزاوية التجانية الشيخ محمد الصغير، قم بتوسيع الزاوية وإنشاء مجمع عمراني عرف "بحوش أسيادنا" نسخة مجسمة عن مخطط زاوية سيدي علي بن بلقاسم الرزقي،[3] أما عن عهد الخليفة الشيخ محمد البشير الثاني فهو كذلك قام بترميم الأجزاء المتضررة من الزاوية، كان لزاوية التجانية دور ثقافي وديني هام خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي حيث حافظت على الهوية الإسلامية واللغة العربية والسيرة النبوية والتصوف، وكذلك عناية الشيوخ الزاوية بالعلم والعلماء كما نجد كذلك القيام برحالات تعليمية.[4]

2) الطريقة الرحمانية:

تأسست الطريقة الرحمانية في الجزائر أواخر القرن الثالث عشر هجري على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن يوسف بن أبي القاسم قد سبق ذكرها[5] ولد عبد الرحمان سنة (1133هـ، 1725م) كان مولع بنشر العلم والتربية الدينية والصوفية على طريقة علماء السلف توفي الشيخ محمد بن عبد الرحمان سنة (1769هـ، 1794م)،[6] أخذت الطريقة

1 - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص ص 235- 236.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، المرجع السابق، ص 236.

3- صالح بن عبد الله ـ علي بن خليفة، **الزاوية التجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حمى لخظر، الوادي، 2016- 2017، ص 35- 42.

4- السعيد عقبة، المرجع السابق، ص ص 3- 6.

5- هوارية بكاري،**"دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 5، ع5، ص 2.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 140.

تنتشر في أرجاء البلاد وادي سوف كانت قيادتها منقسمة بين صغيرين متنافسين من الشيوخ ولهدا السبب كانت الطريقة غير قادرة على لعب دور سياسي فعال، ومع بداية الحرب العالمية الأولى كان الشيخ سي مصباح بن سيدي سالم مقدم للرحمانية بالواد سوف وصل عدد أتباعها إلى 14.7 في واد سوف سنة 1892م لتصل سنة 1945م إلى 14.4.

كان لها دور هام في تعليم القرآن الكريم بزاوية سيدي سالم وقد توجه لها 60 تلميذ لحفظ القرآن الكريم سنة 1938 ومن بينهم 20 تلميذ من خارج الملحقة.[1] كانت الرحمانية في منأى عن الصراع بين الطريقة القادرية و التجانية، كما أنها كانت غير راغبة في التقرب إلى السلطة الاستعمارية[2]

3) الطريقة القادرية:

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي كما تعتبر من أول الطرق التي ظهرت في الجزائر،[3] كان لها العديد من الفروع في مدن مختلفة وأيضا لها زوايا وأضرحة وقباب كبيرة ومساجد وأوقاف كانت ترسل مع الحجاج إلى الزاوية الأم ببغداد، وبقيت على هذا الحال حتى في العهد الفرنسي أيضا.[4]

أما عن بداية ظهور الطريقة القادرية بواد سوف فكان خلال القرن التاسع عشر من قبل عائلة الشريف التي تسكن في الجريد التونسي وقد شيد النواة الأولى لهذه الطريقة في وادي سوف على يد الشيخ إبراهيم بن احمد بن محمد بن عطية بن الشريف الذي امتدت حياته بين (1813- 1835)م وذلك بعد تأسيسه الزاوية القادرية بنفطة بالجريد التونسي سنة1835م ليتجه بعدها إلى الجزائر بضبط إلى عميش بوادي سوف وقد تلقى التصوف على يد الشيخ بوبكر بن أحمد بن عبد الله الشريف في زاوية بتوزر التونسية استمرت علاقة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف مع أهل وادي سوف حتى وفاته فكانت الطريقة القادرية لها دعم كبير رغم تأخرها في الوصول للمنطقة فقد كانت لها أتباع في أعراش سوف.

1- عثمان زقب، المرجع السابق، ص 197.
2موسى بن موسى، مرجع سابق، ص 89.
3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 43.
4- موسى بن موسى، المرجع السابق، ص 86.

ترك الشيخ إبراهيم أولادا تقاسموا بركة والدهم فالأكبر منهم وهو محمد تولى الزاوية الأم بنفطة، وأسس الهاشمي زاوية في عميش بوادي سوف وأصبح نائبا لأخيه، ونشط الهاشمي في تجنيد الأتباع ونشر الطريقة إلى أقصى الجنوب وقام كذلك بربط علاقات مع السودان وغات[1] كما انه جند العديد من أهل واد سوف فيها.

فكانت هذه الزوايا توصل حفظة القرآن الكريم لإتمام تعلمهم في زوايا نفطة أو زاوية توزر التونسية وكان صاحبها الشيخ إبراهيم هو أب الشيوخ القادرية الى جانب زاوية الكاف.[2] كان للشيخ الهاشمي علاقات مغاربية مثل تونس التي تعد محط الهجرة التي لاذت إليه أسرته جراء السياسة الاستعمارية، كما كانت له العديد من المواصلات مع السيد سليمان الباروني.[3] بسبب الأدوار التي لعبها الهاشمي زادت حالة التوتر بينه وبين المستعمر الفرنسي خاصة بعد صدور قانون شهر جويلية 1917م الذي أدخل فيه قانون التجنيد الإجباري حيز التنفيذ على الأهالي بالجنوب الجزائري لأن الشيخ الهاشمي كان رافضا لهذا القانون فقد قام بالعديد من المحاولات حتى يمنع هذا القانون حيث دخلت شخصية غريبة في ظل الوضع التي تعيشه الجزائر من استعمار لكي يستغل الطريقة القادرية لحساب فرنسا ونعني بذلك الضابط ديبورتر الذي أصبح يدعي بالمواطن الصحراوي والذي عمل لعدة سنوات في الصحراء وتونس وأمثال بسكرة وغرداية ووادي سوف وكان ديبرتور ابن احد المستوطنين الفرنسيين في قسنطينة، وقد تعلم العربية بوادي سوف وتوزر وأثناء عمله بالوادي وتوزر ربط علاقات مع الشيخ الكبير بن إبراهيم شيخ زاوية نفطة وحصل منه على دبلوم مقدم كان يستخدمه عند الحاجة.[4]

1- غات وهي مدينة تقع بين فزان والصحراء الجزائرية تابعة لليبيا ، ينظر: نجميه الطارق التليسي، **غات عند الرحالة**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي- ليبيا، 2018، ص 5.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص ص 235- 236.

3- السيد سليمان الباروني: (1887م-1940م) ولد في مدينة جادو في جنوب مدينة طرابلس الليبية من أسرة بربرية ذات جاه ونفوذ، كان الباروني متعدد الثقافات و اللغات، عين شيخ رسميا في سنة 1907م وعضو في مجلس الأمة العثماني ونائبا عن طرابلس الغرب... ينظر: عاشور قمعون، **"دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي"**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، د مج، ع 1، د س، ص ص 15- 16.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، ص ص 50- 51.

استمر الشيخ الهاشمي على مشيحة الزاوية القادرية بعميش حتى 1936م حين سافر من أجل أداء مناسك الحج[1].

المطلب الثاني: الحركة التعليمية:

1) التلاميذ:

كان التعليم ترعاه الأوقاف على المستويات الثلاثة ،بالنسبة لتلاميذ فإن دخولهم للمدارس عندما يبلغ كل منهم سن السادسة أو العاشرة يذهب الى المدرسة، فقد كان هذا بخصوص الذكور أما الإناث فلا يذهبن الى المدارس إلا نادرا، ففي الابتدائي حوالي أربعة سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة والكتابة وتحفظ أركان الإسلام وشعائر الدين، وإذا كان التلميذ يواصل تعلمه في الجامع أو المدرسة وتعليمها مجاني وهذا ما جعل أعداد الحفاظ مرتفع في تلك الأيام وهذا ما أكده الشيخ احمد بكوشة بقوله"... والكلمة هي كيف كنا نتعلم القراءة والكتابة ونحفظ القرآن ونتعلم العلم حتى لا تكاد تجد بوادي سوف أميا لأن التعليم منتشرا فيها انتشارا غريب بفضل المؤدبين وبعض الزوايا.[2] كان عدد التلاميذ في كل كتاب يتراوح بين أل 20 و30 تلميذ، ويتوقف هذا العدد على كثافة سكان الحي ونجاح المؤدب..."[3].

كان لأي تلميذ يدرس مجموعة من الأدوات يجب أن تتوفر له منها اللوح ويجب أن يكون من خشب، كما نجد أيضا الطين فهو المادة التي يمحى بها حبر اللوح "الصمغ" بعد الحفظ وكذلك المصحف فهو نسخة من القرآن الكريم وخير من الأدوات الأخرى.

فكانت المدارس تفتح أبوابها مبكرا وتستقبل طلبتها من طلوع الفجر فيكون القرآن هو فطور الصباح، فكانت الدراسة يوميا ماعدا مساء الأربعاء ويوم الخميس بأكمله وصباح يوم الجمعة وفي مسائه تستأنف الدراسة، أما العطل فلا تكون إلا أيام الأعياد فقط.[4]

1- موسى بن موسى، **مرجع سابق**،ص 83.

2- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث من بداية الاحتلال**، ط 3، الحركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 163.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، ص 333.

4- علي غنابزية، مرجع السابق، ص ص 72- 73.

1) المعلمين:

كان لكل مؤدب أجره الخاص ولكن كان غير قار، فهي تختلف من مؤدب الى آخر فهذا حسب حالة أولياء التلاميذ المادية،كانت كل أسرة تدفع على قدر حالها، وفي الأعياد أو عندما يحفظ الطفل القرآن الكريم ووظيفة أخرى كالإمامة والأذان فقد كان المؤدب محل احترام للناس[1] وعادة ما يكون رجل متطوعا أو شبه متطوع يختاره أهل المنطقة، ومن الهدايا التي كانت تقدم للمؤدب أو المعلم الفتوح وهو شيء من التمر والطعام ولكن هذا النوع من الهدايا يقدم في الجنوب فقط لان الجنوب غني بالتمور،[2] كما كان الأطفال يحملون لمعلمهم كل يوم ثلاثاء بعض الأعواد من الحطب أو الحضور أثناء الشتاء من أجل تجفيف الألواح بعد محوها أو التدفئة مكان الحفظ أو يحملها لبيت المعلم، أما عن يوم الأربعاء فإجباري لكل طفل أن يدفع للمعلم تربيعه ولكن يختلف مقدارها من طفل الى آخر على حسب المستوى الاجتماعي لكل أسرة، فيقدم كذلك له العبار واللحم وهو شيء من القمح يقدمها الأولياء للطالب في موسم الأعياد الدينية، وغيرها من الهدايا وكذلك فصل الخريف.[3]

1) تعليم المرأة:

كان تعليم البنات اقل انتشارا في العهد العثماني، لكن في فترة الاحتلال فقد اتبعوا سياسة التجهيل نحو الجزائريين فلا يمكن الانتظار منهم أن يخص البنات بالتعليم

دون البنين أو وأن يساوي بينهما ومع ذلك عند نشر التعليم الفرنسي كان التركيز على البنين دون البنات،[4] ولكن حتى الجزائريين كانوا متخوفين من مصير وتعليم اللغة الفرنسية في مدارس الفرنسيين ولكن اعتراضهم كان منصبا على تعليمها في المدارس أولا وفي المدارس القرآنية ثانيا على يد معلم فرنسي بذات.[5]

1- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، ص 162.

2- الزبير بن بردي، **الحياة العلمية بمنطقة وادي سوف وعلاقتها بتونس(1900- 1939)م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص الاستعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرنين15 و20م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2013- 2014، ص 32.

3- علي غنابزية،مرجع سابق، ص ص 71- 72.

4- ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص 440.

5- أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 22.

ومن جهة أخرى فإن المجتمع الفرنسي هو كذلك كانت له تحفظات من تعليم المرأة عموما فهذا كان قبل عهد الجمهورية الثالثة، أما بعد ذلك فقد قامت الفرنسية بتعليم بناتهم فكان أحيانا عدد البنات يفوق البنين،[1] وعن وادي سوف فقد حدث تردد من السكان في بادئ الأمر، وتأخروا في إرسال بناتهم إلى مدارس، وظل الإقبال بطيئا ومنحصر في فئة الذكور فقط، أما عن الفتيات فلم يكن لهن أدنى اعتبار في الجانب التعليمي، فالعائلات تستغل الفتيات في الأعمال المنزلية التي تدربن عليه من قبل ليكن ربات بيت في المستقبل، فكانت البنت إثر بلوغها مباشرة تجد الزواج ينتظرها ولكن كان إجباري على الإدارة المحلية السعي على إقحام الفتاة الصغيرة في التعليم فقد دامت هذه المرحلة حوالي عقدين من الزمن، وبدأ دخولها بمبادرة من المعلم الأهلي العيد بن الساسي الذي قام بتدريس بناته الثلاثة بالقسم المختلط بمدينة قمار في أكتوبر 1919م وفسح المجال لبنت واحدة بمدرسة الوادي سنة 1927م ثم فتح مشغل الأخوات لبيض في 1942م بمدينة الوادي، فهو بمثابة مركز للتكوين الحرفي والتدبير المنزلي، فقد ضم عدد كبير من بنات الوادي، ومن ثم معهد لفتح مدرستي الوادي وقمار للبنات في أكتوبر 1948م وتتلقى فيه الفتاة القراءة والكتابة الفرنسية وتتعلم الحساب أيضا، حيث كانت الكتابات الفرنسية تعتبر إخراج البنات الى المدارس هو دفع لعجلة التطور وفتح مجال الحضارة.

وبهذا تم إقحام البنات في المدارس حتى أصبحت مكتظة،[2] أما عن المرأة في الثورة فقد كانت تقاوم مثل الرجل كانت حاضرة في المقاومة بأفعالها ورموزها رغم الصعوبات التي كانت تواجهها من نفي عن أهلها وموطنها فهي كانت كالمرجانة الصافية تنتظر الخلاص، حتى جاءها الخلاص يوم تفجير الثورة واستقلال الجزائر.[3]

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص 440.

2- علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية (1882- 1954)م**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008 - 2009، ص 110.

3- أبو القاسم سعدا لله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 6، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1998، ص ص 354-355م.

المطلب الثالث: مدرسي المساجد بوادي سوف:

من بين المدرسين المتطوعين أو الأحرار الذين ظهروا بالخصوص مع الحركة الإصلاحية حيث أنهم جمعوا بين التدريس ووظائف أخرى كالقضاء ومنهم من اشتغل في المساجد كموظف رسمي. ونعني بهذا المناطق الصحراوية خاصة، حيث كان الجنوب الجزائري عامرا بالزوايا التي لم ينقطع منها العلم والعلماء، فمن بين هؤلاء العلماء المتطوعين نجد الشيخ علي ابن القيم المولود بقمار 1840م

درس الشيخ علي بن القيم في الزاوية العزوزية بنفطة لم أدى فريضة الحج وجاور فترة بمكة المكرمة. وبعدها عاد الى مسقط رأسه وتطوع بالتدريس هناك، حيث كان درسه للعامة وكذلك لبعض الطلبة النجباء الذين كان لهم الإلهام والشغف بالمعارف وطلب العلم ويريدون المزيد. وكان الشيخ علي بن القيم يتنقل بين جهات القطر الجزائري كاملا أيضا وينسخ الكتب، حيث كان يعيش ويأتي بقوته من هذه الصنعة فكان يقصد الزوايا الشهيرة وكذلك بعض أعيان البلاد، فهم يهدونه جملة من الكتب وفيهم من كان يعتبرها وقف عليه كما نجد أيضا من المدرسين في قمار الشيخ محمد بن الأزعر[1] الذي رجع الى التدريس بقمار 1924م، وهي الفترة التي واكبت الحركة الإصلاحية للعلماء الجزائر، بحيث عقد العشرينيات كان مرحلة تخمر فكرة الإصلاح منذ أن وضعت الحرب العالمية أوزارها.

وقد شهدت هذه الفترة من القرن الماضي حركة علمية في حواضر وادي سوف الأساسية (وادي سوف، قمار، الزقم).[2] رغم العراقيل التي واجهت الشيخ محمد بن الأزعر في طريقه لكنه صبر فترة زمنية ثم هاجر الى الجهاد.[3]

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص ص 164- 165.

2- الجباري عثماني، **المصلح الشيخ عمار بن الأزعر وجوده في التحرير والتنوير بالديار الصوفية**، مجلة المعارف في البحوث والدراسات التاريخية، د مج، ع 13، الجزائر، د س، ص 101.

3 - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 165.

كما نجد أيضا من المدرسين في واد سوف الشيخ احمد العبيدي[1] فقد كان يطلب من تلاميذه حفظ الباب الذي ينوي تدريسه. فهو أيضا أدى فريضة الحج سنة 1957م رفقة أخيه الشيخ الطاهر العبيدي الذي تطوع في التدريس بتقرت. كان أحمد العبيدي.[2] كما انه كان صوفي ينتمي الى الطريقة الرحمانية العزوزية كما أنه كان قادريا أيضا وكان يلقن طلابه الفقه نهارا بجامع سيدي المسعود ويقوم بتفسير القرآن ليلا، كذلك اعتكف على تدريس الأرجومية وقطر الندى في فناء بيته.[3]

كما نجد أيضا من المدرسين في قمار الشيخ محمد بن الأزعر[4] الذي رجع الى التدريس بقمار 1924م، وهي الفترة التي واكبت الحركة الإصلاحية للعلماء

الجزائر، بحيث عقد العشرينيات كان مرحلة تخمر فكرة الإصلاح منذ أن وضعت الحرب العالمية أوزارها.وقد شهدت هذه الفترة من القرن الماضي حركة علمية في حواضر وادي سوف الأساسية(وادي سوف، قمار، الزقم).

المبحث الثالث: بسكرة

المطلب الأول: الطرق الصوفية:

الطريقة الرحمانية(العزوزية):

لقد كان للرحمانية فروع في الجزائر في شمال وشرق وكذلك الجنوب الكبير، يعتبر

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص 165.

2- احمد العبيدي، ولد العلامة أحمد العبيدي أو السيد بده كما يلقبه أصحابه وتلاميذه بالوادي خلال سنة 1888م وله العديد من التأليفات منها قطر الندى وبل الصدأ وغيرها من القصائد. ينظر: عاشور قمعون،" **دور الشيخ العلامة أحمد العبيدي في الجهاد العلمي**"، مجلة البحوث والدراسات، د مج، ع 4، 2007، ص 86.

3- عاشور قمعون، المرجع نفسه، ص ص 88- 90.

4- أبو القاسم سعدا لله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص ص 164- 165.

مؤسسها الشيخ عبد الرحمن الأزهري الجرجري الذي ورثها لأبنائه من بعده، كما أنه ورثها أيضا لشخص آخر خارج قسنطينة، وهو محمد بم عزوز البرجي[1] (برج طولقة) ويعتبر محمد بن عزوز ليس مقدما لزاوية الرحمانية في الجنوب ولكن في جريد تونس أيضا، كما أنا شهرته وكثرة أتباعه جعلته كأنه مؤسس لطريقة جديدة تسمى الرحمانية (العزوزية).

كان احتلال بسكرة من قبل الفرنسيين وتطور أحداث الجزائر وتونس سبب آخر في تفرعات هذه الطريقة، فعند احتلال بسكرة (1843- 1844)م هاجر مصطفى بن عزوز إلى نفطة بتونس الذي يكون الابن الأول لمجمد بن عزوز، وأسس بها زاوية رحمانية وأصبح ذات شهرة واسعة في العلم والتصوف وملجئ للهاربين من ظلم الاستعمار الفرنسي.

قبل وفاة الشيخ بن عزوز قام بتعيين مقدمين من تلاميذه وهم علي بن عمر في طولقة والمختار بن خليفة بأولاد جلال وعبد الحفيظ في خنقه سيدي ناجي وعند وفاة الشيخ محمد بن عزوز أوصى بخلافته لابنه مصطفى بن عزوز وهكذا توالت الخلافة عليه.[2]

ثم أن الشيخ عمر قد اخذ الطريقة الرحمانية عن الشيخ محمد بن عبد الرحمان باشا التارزي عن الأزهري، وتذهب بعض المصادر الى أن علي بن عمر قد أخذ مباشرة عن الأزهري أثناء رجوعه من الحج[3] سنة 1794م لذلك أخذ علي بن عمر أيضا لقب شيخ الشيوخ ومن هنا ظهرت زاويته.

1 - محمد بن عزوز البرجي: (1757-1818م) ينسب الى آل عزوز أي جدهم الأول محمد بن عزوز ولد بقرية البرج بضواحي طولقة بمنطقة الزاب (بسكرة) بالجنوب الشرقي الجزائري، نشأ في وسط أسرته وتلقى تربيته وتحصيله العلمي ولازمه محمد بن عزوز فعلا الى غاية وفاته... ينظر: نفيسة دويدة، **"المحة عن آل بن عزوز البرجي: ريادة علمية وجهاد متواصل"**، مجلة الدراسات التراثية، مج 11، ع 1، 2017، ص 98.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 4، ص ص 146- 147.

3- يذكر أن محمد بن عزوز أدى فريضة الحج مع بعض تلاميذه كالشيخ علي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي ومبارك بن خويدم سنة 1232هـ،وحج معهم من المغرب الأمير عبد الرحمن بن هشام قبل توليه السلطنة...ينظر: أبو القاسم سعدالله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، ص 147.

1) الزاوية الرحمانية (العزوزية) للشيخ بن عمر بطولقة:

كانت طولقة في أول القرن التاسع عشر على صفين: صف أولاد زيان وهم من الأعيان، وكانوا أيضا مهاجرين من فاس، أي من رجال الدين ولكنهم تحولا إلى مخزنيه وتولوا الإدارة العثمانية أما الصف الثاني فهم أهل طولقة وهم خليط من السكان وبينما كانوا أولاد بن عزوز يميلون الى أولاد بوعكاز الذواودة[1] فإن زاوية طولقة تميل الى أولاد ابن قانة، وهكذا تداخلت الزاوية برغم من إدعائها الحياد في شؤون الصفوف والحكم.

تعتبر زاوية طولقة لعلي بن عمر من الزاوية الرحمانية للشرق الجزائري وجنوبه ووسطه وفي الجنوب التونسي، ولا تزال إلى يومنا هذا من أشهر معاقل الطريقة الرحمانية، ومن قلاع تعليم القرآن،[2] وقد عاصر الشيخ علي بن عمر أحداث بسكرة وتغيير الأيدي عليها أثناء فترة سياسية حرجة، ويظهر أن الشيخ بن عمر لا يتدخل في السياسة ولا في هذا الصراع (بين ابن قانة وعائلة بوعكاز) فكان قد فتح الزاوية للجميع يُعلم ويتعبد وينشئ مكتبة ويُطعم الفقراء، ويصلح بين الناس.[3] أسس علي بن عمر سنة 1780م[4] هذه الزاوية، حيث تعتبر بمثابة منارة وراية لها وبها اشتهرت في كافة أنحاء القطر الجزائري وخارجه، والزاوية منذ تأسيسها إلى غاية يومنا الذي نحياه، محجة ومقصد للمريدين والمحبين والزوار ومنذ مطلع تأسيسها بنفحات شيخها وطهارته على النية الصادقة والإخلاص في العمل، انتشر اسمها وعمّ،[5] وقد اتبع خلفائها سيرته أيضا فلم نجدهم يتدخلون في الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة بعد ذلك. أو البعيدة عنه مثل ثورة 1871م، ويعتبر هذا الفرع كأنه الفرع الأم للزاوية الرحمانية الصحراوية منذ فترة طويلة.

1- الذواودة:بوعكاز الذواودة فهي سلسلة من المشايخ فقد تداول عليها ثلاثة عشر شيخا من بينهم الجد الأول محمد بن سليمان بن قانة...ينظر :عباس كحول،" **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية**"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 7، ع 4، بسكرة، 2022، ص 179.

2- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، تق محمد المأمون مصطفى القاسمي الحسني، ط 1، دار الكتاب، بيروت، 1971، ص 148.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 149.

4- نفيسة دويدة، مرجع سابق، ص 99.

5- عبد الباقي مفتاح، **أضوء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، ص 149.

توفي الشيخ علي بن عمر صاحب الزاوية العزوزية بطولقة. فروي المؤرخين انه اتجه لملاحقة جماعة مجهولة هاجمت بلدة سيدي عقبة ونهبت الأموال والإبل وألحقت الأذى بأهالي،فتم إطلاق النار عليه بواسطة بندقية من أحد المجهولين، وسقط الشيخ شهيدا لإصلاح ذات البين على الأرض ونقل إلى زاويته ودفن بها.[1]

2) زاوية المختار بن خليفة الجلالي بأولاد جلال:

أسس المختار بن خليفة الجلالي[2] فرعا آخرا لزاوية الرحمانية تسمى بزاوية أولاد جلال خدم بها المنطقة وكذلك نواحي أولاد نايل واشتهر الشيخ الجلالي أيضا بالورع ونشر العلم، فكان طويل القامة وقليل شعر اللحية ونظيف البشرة وله إنشاد في مدح شيوخه وواعظ ومؤثر وماهر.

أخذ الشيخ المختار الزاوية على شيخه محمد بن عزوز عن محمد بن الرحمن الأزهري الى آخر السلسة الصوفية، وقد ساهم الشيخ الجلالي في التعليم والجهاد والتصوف، الى أن وصفه أحد أن نفوذه قد عمّ كل من أولاد نايل وأولاد علاف الذين كانوا يزورون زاويته بأعداد كبيرة، كما أنه عمل على نشر التعليم والأذكار الصوفية وبقي على ولائه في فرع الرحمانية.[3] ولهذه الزاوية مجهود جبار في نشر التعليم والتصوف في المنطقة حيث وصل عدد طلابها إلى خمس مئة طالب. وفي دعم المقاومة الوطنية تعرضت الزاوية الى القصف في العديد من المرات إلى أنها كانت ملجئ للثوار والوافدين من كل مكان.[4]

1- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، ص 151.

2- المختار بن خليفة الجلالي: ولد في حوالي (1202هـ ،1788م- 1277هـ ، 1860م) ودفن بزاويته التي أسسها بعدما انتقل إلى أولاد جلال ببسكرة... ينظر: عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية**، دار رؤى الأدبية، ط1، بسكرة، 2013، ص 76.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص ص 151- 150.

4- عباس كحول، المرجع السابق، ص 76.

المطلب الثاني: الحركة التعليمية ببسكرة:

1) سياسة التعليم في بسكرة:

كان التعليم يقوم خصوصا على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، ويدخل في هذا العموم رجال الدولة أيضا ولكن كأفراد. فالآباء هم الذين كانوا يسهرون عل تعليم أبنائهم، إما إذا كان لحث الدين على التعليم أو الأطفال في سن معين لا يحتاجهم أهلهم في الأعمال، أو لأن مهنة التعليم والقضاء والإفتاء كانت وريثتان في كل أسرة في تلك الفترة، كذلك لأن أغلب المهن والحرف تقتضي معرفة الحساب والنحو. وقد يكون شعور الأهل اتجاه التعليم منطلقا من هذه العوامل كلها، كما أنه ينطلق من تقاليد الجزائريين الراسخة وهي احترامهم للإنسان المتعلم ومعاملته معاملة خاصة وكذلك تقديرهم للعلم في حد ذاته.[1]

ولكن في أغلب الرؤساء العثمانيين حديثي العهد بالإسلام لا يهتمون بتعليم الأطفال، فقد كانت الأسرة الجزائرية المسلمة هي التي تتحمل مسؤولية وأعباء التعليم حتى ولو كانت أسرة فقيرة.

كان أساس التعليم هو الدين الإسلامي، فحفظ القرآن الكريم كان عمدة التعليم الابتدائي ومعرفة بعض علوم القرآن في الطورين الثانوي والعالي أيضا.[2]

كان تقدم بعض الشكاوى على إهمال التعليم من قبل مجموعة من العلماء فمثلا نجد شكوى بعض الرحالة و الورثيلاني[3] عندما قدم شكوى على بسكرة والخنقة قائلا:"...إن وطننا طيب فيه العلم"، لكن العلم الذي كان يقصده الورثيلاني ليس هو علم الدنيا بل علم الفقه والتصوف

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، **الثقافي تاريخ الجزائر**، ج1، ص ص 314- 317.

2- نفسه، ص 317.

3- الورثيلاني: هو حسين بن السعيد الشريف ولد سنة (1225- 1193هـ)، بسطيف بقرية بني ورثيلان ينحدر من عائلة شريفة ذات علم كبير تلقى تعليمه بمسقط رأسه على يد والده وبعد أن شب ذهب يبحث عن العلم في مختلف الزوايا فتعلم الفقه والنحو والتصوف والتوحيد حظر مجالس أشهر الشيوخ واضطلع على علمهم واستفاد من الدروس التي قدموها في العلم والبلاغة.ينظر: وسيلة الذبابي، **رحلة الحسين الورثيلاني دراسة في المضامين والبناء الفني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2017-2918م، ص ص 13- 14.

والتوحيد ونحوه، فهو الذي هاجم علماء الخنقة لأنه وجدهم لا يدرسون التوحيد مؤثرين عنه علم النحو والمنطق.[1]

2) المدارس الحرة في بسكرة:

نعني بالمدارس الحرة هي تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل هذا القرن، ثم انطلقت انطلاقة كبيرة سنة 1920م على يد أفراد وجماعات لنشر التعليم الإسلامي في الجزائر، ويدخل هذا المفهوم على المدارس التي قامت في المدن والأرياف، والتي كانت تحفظ القرآن في الأساس، وأصبحت تطلق على نفسها المدارس العصرية أو الحديثة.[2]

يذكر أبو القاسم سعد الله انه قد كثرت المدارس في الجزائر[3] و أنها لم تخلو خاصة من المدارس الحرة، حتى خلال القرن الماضي، فبعد استيلاء الفرنسيين على الأوقاف والمدارس والزوايا في المدن واصل الناس تعليم القرآن، كما عرفنا في المسيدات والكتاتيب، وقد شهدت مدن الجنوب ومن بينها بسكرة سنة 1931م، حيث كتب الشيخ احمد توفيق المدني بأن هناك حوالي 300مدرسة قرآنية على النمط الجديد، فمن بينها مدرسة الإخاء في بسكرة.[4]

أسست هذه الأخيرة على يد الشيخ محمد خير الدين[5] سنة 1931م من خلال تبرعات المحسنين، جاء تأسيسها نتيجة لعدة عوامل من بينها سعي جمعية علماء المسلمين لنشر التعليم بكافة ربوع الوطن [6] وهكذا ظهرت الدعوة للإصلاح الاجتماعي والديني، والتربية

1- أبو القاسم الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1، ص317.
2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص ص 238- 239.
3- نفسه، ج1، ص274.
4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص 259.
5- الشيخ محمد خير الدين: هو محمد بن خير الدين بن أبي جملين بن خير الدين، شارك في جمعية العلماء المسلمين وله اطلاع على جبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة التحريرية...ينظر: محمد خير الدين، **مذكرات**، ج1، بسكرة، د س، ص 8.
6- أفرو ن مروى، مرجع سابق، ص ص 139-141.

والتعليم ولإحياء اللغة العربية والهوية الوطنية، وضمن هذا الزخم ظهرت أيضا مدارس جمعية العلماء ببرنامجها الإصلاحي، ويكفي القول أنها أصبحت بالعشرات خلال الثلاثينيات وكانت تشمل البنين والبنات.[1]

المطلب الثالث: مدرسي المساجد في بسكرة:

لم يفتش موتيلانسكي مُدرس جامع بسكرة سنة 1905 لضيق الوقت وانشغاله بأعمال أخرى ثم أدركته الوفاة وسرعان ما حل محله مفتش جديد وهو سان كالبر، حيث ترك مجموعة من التقارير عن المُدرس في بسكرة سنة 1908م، وهو الشيخ محمد بن بلقاسم خمار وهي نفس السنة التي جندت فيها السلطات الفرنسية عددا من المدرسين. فقد كان الشيخ خمار قد تجاوز الخمسين من عمره وكان يعاني من مرض دائم في عينيه، حيث كان يمتلك مكتبة شخصية وكبيرة،[2] فقد كان يقدم درس التفسير بين المغرب والعشاء للعامة ودروسا في الفقه والنحو للناشئة كما انه كان ينشر مواد محددة في البرنامج المعروف في ذلك الوقت (النحو، الفقه، الأدب، الحساب والتوحيد) ويقدم الدروس ستة مرات في الأسبوع،[3] وهو من محبي الكتب ويستعملها لمراجعة دروسه ولكن الكتب التي يرجع إليها تختلف وتزيد عن المتعارف عليها، حيث كانت له شهرة كبيرة وواسعة بين الناس اشتهر كعالم كرس جهده لتعليم كما كانت له سيطرة على تلاميذه .

كان الشيخ خمار يدرس في ناحية قداشة في قاعة صغيرة أرضها من الطين وسماؤها مفتوحة فهو بعيد عن مركز بسكرة، لذلك لم يلقى إقبال كبير من أهل المدينة لبعد مكان الدرس.[4] وكان عدد تلاميذه حوالي 20 تلميذ ولا يوجد من هؤلاء من يتكلم الفرنسية ولا يستعملون الكراريس للإملاء والمذكرات، ولا السبورة فيكون الدرس شفوي أو نظري ومن

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج " المرجع السابق، ص 262.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص150.

3- عبد القادر بومعزة، **إنجازات الشيخ محمد بن بلقاسم خمار(1851-1910م)**، ط1، دار التراث العربي، الوادي، الجزائر،2017،ص ص12- 14.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص 150.

بين التلاميذ النجباء الذين آزروه في السراء والضراء وكان يمتازون بالعلم والعمل، والأخلاق الرفيعة والتدين نجد الشيخ احمد بن دادو الاخضري، الشيخ عبد الرحمان بيوض، الشيخ الهاشمي بن علي بن عمر والعربي دبابش وحسين خراشي وكذلك محمد العربي بوسنة.[1] ونجد أيضا ابنه قدور خمار الذي كانت له شهادة العدل في المنطقة العسكرية.

ولكن في سنة 1909م جاء تقرير من المفتش، تغيرت نظرته إلى الشيخ اقترح تعويضه في الحال بسبب مرض عينه لأنه لم يتمكن الشفاء من هذا المرض حتى انه يكاد أن يكون أصم من مرضه. وتقدم به العمر حتى انه قضى في الخدمة حوالي 19 سنة، حيث كان راتبه يقدر ب 800 فرنك للعام.

فقد كان الشيخ خمار قد تجاوز الخمسين من عمره وكان يعاني من مرض دائم في عينيه، حيث كان يمتلك مكتبة شخصية وكبيرة،[2] فقد كان يقدم درس التفسير بين المغرب والعشاء للعامة ودروسا في الفقه والنحو للناشئة كما انه كان ينشر مواد محددة في البرنامج المعروف في ذلك الوقت (النحو، الفقه، الأدب، الحساب والتوحيد) ويقدم الدروس ستة مرات في الأسبوع،[3] وهو من محبي الكتب ويستعملها لمراجعة دروسه ولكن الكتب التي يرجع إليها تختلف وتزيد عن المتعارف عليها، حيث كانت له شهرة كبيرة وواسعة بين الناس اشتهر كعالم كرس جهده لتعليم كما كانت له سيطرة على تلاميذه .

كان الشيخ خمار يدرس في ناحية قداشة في قاعة صغيرة أرضها من الطين وسماؤها مفتوحة فهو بعيد عن مركز بسكرة، لذلك لم يلقى إقبال كبير من أهل المدينة لبعد مكان الدرس.[4] وكان عدد تلاميذه حوالي 20 تلميذ ولا يوجد من هؤلاء من يتكلم الفرنسية ولا يستعملون الكراريس للإملاء والمذكرات، ولا السبورة فيكون الدرس شفوي أو نظري ومن

1- عبد القادر بومعزة، المرجع السابق، ص 15.
2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص150.
3- عبد القادر بومعزة، **إنجازات** المرجع السابق، ص ص12- 14.
4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 3، ص 150.

بين التلاميذ النجباء الذين آزروه في السراء والضراء وكان يمتازون بالعلم والعمل والأخلاق الرفيعة والتدين نجد الشيخ احمد بن دادو الأخضري، الشيخ عبد الرحمان بيوض، الشيخ الهاشمي بن علي بن عمر والعربي دبابش وحسين خراشي وكذلك محمد العربي بوسنة.[1] ونجد أيضا ابنه قدور خمار الذي كانت له شهادة العدل في المنطقة العسكرية.

ولكن في سنة 1909م جاء تقرير من المفتش، تغيرت نظرته إلى الشيخ اقترح تعويضه في الحال بسبب مرض عينه لأنه لم يتمكن الشفاء من هذا المرض حتى انه يكاد أن يكون أصم من مرضه.

وتقدم به العمر حتى انه قضى في الخدمة حوالي 19 سنة، حيث كان راتبه يقدر ب 800 فرنك للعام.أن يكون أصم من مرضه.[2]

وقف والي قسنطينة على تقرير المفتش وأرسل براية إلى الحاكم العام قائلا له انه يريد أن يضم اقتراحه بعزل الشيخ خمار بشهادة طبية، ولكنه علم أن الشيخ خمار ذهب الى تونس للعلاج ولم يرجع بعد. ولكنه كان المفتش قد أوص بتعين شاب متخرج من المدرسة الشرعية الفرنسية في مكان الشيخ، وفي هذه السنة 1909م ذكر المفتش أن الشيخ كان يدرس في جامع سيدي الخنفري الذي يلاصق منزله وانه لا يستطيع تغير المكان والذهاب إلى أماكن أخرى للتدريس.[3] ولكن المفتش بقي مصر على كلامه بتعويض الشيخ فورا سنة 1910م، وفي سنة 1911 جاء في تقرير أخر انه مركز بسكرة أصبح خاليا من المدرس منذ عام. ولكن ظهر شيخ أخر كان يعلم في بسكرة وهو الشيخ مصطفى بن محمد زادي فقد[4]

1- عبد القادر بومعزة، مرجع سابق، ص 15.

[2] - عبد القادر بومعزة، المرجع السابق ، ص 15.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص ص 151- 153.

[4] - عبد القادر بومعزة، المرجع السابق، ص 14.

كان هو كذالك عصامي التعليم أو متعلما حرا، فقد درس في تونس والقاهرة وهو من النوادر الذين عينتهم السلطات الفرنسية للتدريس رغم خلفية تعليمه.[1]

رجع الشيخ زادي إلى التعليم في بسكرة، فقد كان له درس عام يحضره حوالي 19 شخصا فكان يلقي دروسه ستة أيام في الأسبوع ويعلم نفس المواد الخمسة المنصوص عليها في البرنامج، كما انه خصص درس يوم الأحد لتلاميذ المدرسة الابتدائية الفرنسية. غير انه لم يبقى كثير في منصبه وحل محله السيد الجنيد احمد مكي الذي بقي إلي فيفري 1922م وحل مكانه حسب تقرير دور نون سنة 1923م الدرس السيد الزر دومي[2] ولكنه هذا الأخير وجد معارضة من مدير المدرسة الابتدائية الفرنسية طائه إحدى القاعات للدراسة.[3]

1- نفسه، ص 14.

2- الزر دومي: هو معمر بن الحاج الزر دومي قاضي قمار سنة1911م وبقي فيها سنة وهو من نواحي تبسه ينتمي لقبيلة (الزرامة) درس قي مدرسة قسنطينة ...ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص ص 499-500.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 153.

الفصل الثالث

المؤسسات الثقافية والتعليمية

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية والثقافية في تقرت

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية والثقافية في واد سوف

المبحث الثالث: المؤسسات التعليمية والثقافية في بسكرة

الفصل الثالث: المؤسسات الثقافية والتعليمية:

كان الجنوب الشرقي الجزائري مثله مثل المدن الجزائري الشمالية عامر من المؤسسات الثقافية والتعليمية التي لا تخرج عن المساجد والمدارس والزوايا والكتاتيب. فمعظم هذه المؤسسات كانت لتعليم. ولكن أكبر مؤسسة كانت تغذي هذه المؤسسات جميعا هي الأوقاف.

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية والتعليمية في تقرت.

المطلب الأول: المساجد والزوايا:

1) المساجد:

تحدث سعد الله عن المؤسسات الثقافية في تقرت ومن بينها الركيزة الأولى ألا وهي المساجد التي تعتبر النواة الأولى في تقرت، فقد كان بها مساجد معتبرة.بعضها قديم نوعا ما ويعد من الآثار الهامة، ولكن سياسة الاستيلاء على الأوقاف جعلت الناس لا يقبلون على التبرع للمساجد مما أدى إلى إهمالها وعدم صيانتها، لأنها أصبحت جميعا تحت نظر ومسؤولية السلطة الفرنسية ماديا ومعنويا. كما أن تدجين الأئمة والخطباء جعل الناس يشكُون في خدمتهم[1] وإخلاصهم للدين[2]، وكانت تقرت هي عاصمة وادي ريغ ومقر بني جلاب[3] ومهبط القوافل العابرة للصحراء، ومتجر الحجاج قبل الاحتلال ومن المساجد التي عرفتها تقرت نجد:

1- التجأ العامة إلى الطرق الصوفية واخذوا يتبرعون سرا وعلانية اعتقادا منهم أن الخلاص سيكون على أيدي الطرق الصوفية وليس على يد أئمة المساجد... ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص 97.

2- أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 97.

3- عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، ص 21.

1-1) المسجد الكبير (العتيق) في تقرت:

يقع المسجد العتيق[1] في تقرت من الجهة الغربية مقابل الساحة العامة بمحاذاة حي مستاوة القديم وحسب الشيخ ابن الدوسة فإن هذا الجامع في الأصل كان مسجد الإباضية خربه الأعراب في عهد سيدي محمد بن يحي تميز بمنارته التي تعلو الحي القديم، حيث كان مكان للأعلام الإباضية لواد ريغ، كان عامرا بالعلم والعلماء و من بينهم أبو بكر بن ماسكن وعبد الرحمان المغيلي.[2]

يعتبر المسجد العتيق من المعالم التي بقيت على حالها ولم تمسه يد التغيير، فقد كان هذا المسجد يشع على تقرت بنور العلوم الشرعية من فقه، أصول، تفسير وعقيدة على أيادي علماء وفقهاء كرسوا أنفسهم لخدمة الإسلام أشهرهم الشيخ الطاهر العبيدي الـذي كان [3]مدرسا.

وبعد تغيير الأحوال المذهبية تحول المسجد للمالكية وتغير اسمه إلى الجامع الكبير، بعد إعادة بنائه من قبل الشيخ إبراهيم الجلابي (1220هـ،1805م) واعتمد على الكتابة التذكارية التي تعلو مدخل بيت الصلاة المطل على الصحن الرئيسي، وله بيت لصلاة ذات شكل مستطيل وبه محراب الذي كان يعد من العناصر الأساسية في الجوامع والمساجد، إذ يرتبط بقادسية المكان لتعبد والاتصال بالله سبحانه وتعالى.

كما تعتبر المحارب صدر البيت وأقدس موضع فيه ويعد هذا المسجد الكبير من أقدم المساجد التي لاتزال إلى يوما هذا والذي يعتبر كعبة لزائرين وقبلة لهم.[4]

وتوجد أيضا مساجد اباضية في جهات أخرى من هذه المنطقة مثل تماسين، التي بها مسجدا (لمرابط) ميزابي، اسمه باعيسى وقريب منه كان يقع في الجامع الكبير وهو للمذهب

1 - ينظر: الملحق رقم 1، ص 56.

2- علي بله باسي، مرجع سابق، ص 35.

3

4- عبد الحميد إبراهيم قادري، **تقرت البهجة**، المرجع السابق، ص 96.

المالكي لكن منارة هذا الجامع اعتراها الهرم فأصبحت مهددة بالسقوط، فأسقطت سنة 1858م وكان ذلك غداة احتلال الواحات الشرقية، ومنها تماسين.[1]

2-1)مسجد تماسين:

هذا المسجد2 بذات لا يعطينا فكرة واضحة عن تاريخ تشييده، ولا يمكن ترجيح تاريخا لتأسيسه وقد بناه أحمد بن محمد الفاسي، فقد قال أبو القاسم سعد الله: "... قد استطاع العياشي أن يعاين مسجد تماسين[3] (قرب تقرت)، وأن يسجل له صومعة عالية جدا تبلغ حوالي مائة درجة وأن يشاهد عليها اسم بانيها وهو كما قال: محمد الفاسي...".[4]

وقال: "د. مؤنس"... ومن أجمل مساجد هذه النواحي مسجد تماسين في ناحية تقرت، المشهورة بجمالها ومناعتها، فهنا نجد مساجد مبنية من اللبن المقوى بجذوع النخل ولكل مسجد مئذنة، تشبه في تخطيطها العام هيئة مئذنة مسجد سيدي عقبة في القيروان أي أنها مكعب طويل، يزينه في أعلاه جوسق، تعلوه قبة صغيرة...".[5]

ولم يكن الفرنسيون قد احتلوا واد ريغ إلا سنة 1854م وجامع تماسين أيضا ويوجد كذلك بعض المساجد من بينها مسجدان جامع الحاج عبد الله، وقد اعتبره "بيربروجر" أجمل مساجد تماسين، ثم جامع علي الينبوعي شيخ الطريقة التجانية وهو مسجد تابع للزاوية.

2) الزوايا:

2-1)الزاوية التجانية:

تمركزت في تماسين على يد الشيخ علي الينبوعي فقد جلبت الزوار من مختلف الجهات، وكان ذلك مدعي لنشأة المساجد في المنطقة، ولعلى وجود الزوايا التجانية والقادرية قد خفف من عبث الفرنسيين بالمساجد.[6]

1- أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص 96.

2 - ينظر: الملحق رقم 2، ص 57 .

3 - ينظر: الملحق رقم 8، ص 63.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 1،ص 177.

5- عبد العزيز شهبي، **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ** ، ط 1، كنوز الحكمة، تلمسان ـ الجزائر، 2011، ص 184.

6- أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص96.

ولقد عرفت الزاوية التجانية بتماسين خلافة الشيخ الحاج علي التماسيني الذي رفع لواء العلم وجلب كبار العلماء إليها لتدريس والتعليم ومن بين هؤلاء العلماء الشيخ الأخضر حمانة لقماري وتولى القضاء بها.[1]

المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية والتعليمية في وادي سوف.

المطلب الأول: المساجد

كان لوادي سوف عدد معتبر من المساجد وقد تحدثت بعض الوثائق عن مساجدها المنسوبة للصالحين، ومنهم شيوخ الشابية ويلاحظ على المساجد في وادي سوف مثل كل المساجد الموجودة في الجنوب أنها بسيطة في بنائها وهندستها، وأنها قليلة الأوقاف وأن أئمتها كانوا تحت رقابة المكتب العربي (العسكري) سواء كانوا يتقاضون أجورا من المكتب أو من عامة الناس، أما الاعتداء على المساجد بالهدم والتعطيل فلم تعرفه حسب سعد الله لا مساجد سوف ولا مساجد الجنوب على العموم

فمن بين المساجد التي آل إليها سعد الله نذكر أهمها:

1)مسجد الشابية:

ينتسب هذا المسجد إلى سيدي السعود الشابي بالوادي (1009هـ)،[2] حيث يعتبر أول مسجد أسس ببلدية قمار ويقع وسط المدينة، وهناك من يعتقد أن هذا التاريخ تاريخ تحديده وليس تأسيسه كونه يوجد سكان يعيشون بهذه البلدة قبل هذا التاريخ[3]، ولقد بني هذا المسجد على أساس التقوى ولا علاقة له بالتصوف الخرافي وأهله.[4]

1- عبد الباقي مفتاح، **الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، مرجع سابق، ص224.
2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص 90.
3- محمد البشير طواهري ـ جهينة بوخلفي، **"الطريقة الشابية ودورها في مجتمع وادي سوف بين القرنين (15، 20م)"**، مجلة المعيار، مج 28، ع 2، 2014، ص 52.
4- أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، مصدر سابق، ص 138.

2)مسجد النخلة:

تأسس هذا المسجد سنة 1860م[1]، من طرف الشيخ محمد كنيوة بالجريد، وجدد في سنة 1956م حيث شيد بالجبس و بعض المواد التقليدية، ومن بين الأئمة الذين تعاقبوا عليه نجد محمد كنيوة، عبد الكريم عسيلة، علي درويش وغيرهم.[2]

كما ذكر بعض أسماء المساجد التي لازالت إلى يومنا هذا متواجدة بواد سوف فنذكر أهمها:

مسجد قمار(1006هـ)، مسجد سيدي عبد الرزاق بالوادي (1159هـ)، مسجد سيدي موسى بالوادي (1280هـ)، مسجد تاغزوت (988هـ)، مسجد أولاد حمد بالوادي (1199)

ومسجد كوينين (1034هـ).

كما توجد مساجد عريقة في منطقة قمار وحدها فمن بينها :

مسجد سيدي المسعود الشابي الذي سبق ذكره، ومسجد بيت الشريعة ،مسجد سيدي إبراهيم ،مسجد الزرياطة، مسجد سيدي سعيد، مسجد العمامرة، مسجد سيدي عبد الرحمان الحطابي قيل أنه من أقدم المساجد (757هـ)، ثم مسجد الطلبة ومسجد الرحبة.[3]

المطلب الثاني: الزوايا

إن اهتمامنا هنا سينصب فقط على ظاهرة الزوايا التعليمية وليس على الزوايا مطلقا، لدورها الديني والروحي و الاجتماعي وذكرنا بأن التعليم القرآن كان ظاهرة اشتركت فيها معظم الزوايا حتى تلك التي لا تتخذ من التعليم وسيلة للعيش أو التقرب الى الله زلفى. فقد ذكر سعد الله في صفحاته مجموعة من الزوايا التي عرفتها واد سوف آنذاك فمن أعرقها نذكر مايلي

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص 99.

2- ويقول التليلي انه لا يثق كثيرا في هذه التواريخ وهي لا تشير الى تواريخ التجديد ...ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 5، ص98.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 100.

1) زاوية عميش

تأسست أواخر القرن 19م وتنتسب الى مؤسسها الشيخ الهاشمي الشريف[1] حيث قام بتأسيسها عندما رجع الى أرض الوطن في حدود سنة 1892م بدأت ملامح الزاوية تظهر من خلال تلك القباب التي تتصدرها، وكذلك الأقواس الدائرية التي تتزين بها الى أن أصبحت جاهزة،[2] وبهذا أنيب الهاشمي كنائب على أخيه، كما عمل على تجنيد الأتباع ونشر الطريقة إلى أقصى الجنوب.[3]

ثم أن وادي سوف زاخر بالمساجد والزوايا والمكتبات وقد وجد فيها بعض الطرق الصوفية مركزا خصبا لبث الأفكار وكسب الأتباع، فقد كانت الحياة الثقافية في وادي سوف تمتاز بالمغامرة وعدم الاستقرار، حيث كان العلماء يقومون بنشر المبادئ التعليمية والدينية ويعرف الناس أسماء عدد من العلماء في واد سوف ومؤلفيها أمثال خليفة بن حسن القماري[4] والشيخ الطاهر العبيدي وأخيه أحمد ...، والشاعر الكبير المرحوم محمد العيد آل خليفة.[5]

2)الزاوية التجانية بقمار:

أسسها الشيخ محمد العروسي[6] اكتسبت مكانة مرموقة في المجتمع السوفي وخاصة بمنطقة قمار، كانت لهذه الزاوية فروع أخرى لكن لم تكسب وتبلغ سمعتها ما بلغته جارتها بقمار في عهد الشيخ العروسي، وقد ربطت هذه الزاوية بين طل من تقرت وتماسين فقد كانت منطقة مساعدة لجلب العلماء والشيوخ وسهلة الاستقرار،[7] تأسست الزاوية التجانية

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 64,
2- رشيد قسيية، **"ركائز ووسائل السياسة الاستعمارية لمراقبة الشيوخ الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي من خلال الوثائق الارشفية(1892-1939)"**،المجلة التاريخية، مج13، ع1، 2022، ص 332,
3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 48.
4- خليفة بن حسن القماري: ولد بقمار إحدى بلدات وادي سوف، عاش حياته العلمية متنقلا بين مسقط رأسه وبين بسكرة وسيدي عقبة وخنقه سيدي ناجي...ينظر : أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ص77.
5- أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، مصدر سابق، ص ص 172-173.
6- محمد العروسي: هو محمد بن الصغير الحاج علي تولى في عهد والده خليفة ومقدم لزاوية قمار توفي سنة 1920...ينظر: أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 231.
7- المرجع نفسه، ص 235.

عرفت الزاوية بقمار نوعين من التعليم وهما التعليم العام، والتعليم الموجه الى النشأة والتعليم القرآني.[1]

3)زاوية سيدي سالم:

زيادة على الزوايا التعليمية والدينية بوادي سوف فقد كانت زاوية سيدي سالم ذات المنارة الطويلة التي تشرف هي ومسجدها[2] على واد سوف ككل،[3] تسمى بزاوية سيدي سالم[4] نسبة لمؤسسها الأول الشيخ سالم بن محمد بن أحمد،[5] وهي زاوية تابعة لطريقة الرحمانية وهي طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية بمصر[6]

ولها عدة أتباع.[7]

المبحث ثالث: المؤسسات الثقافية والتعليمية ببسكرة:

لا تكاد المؤسسات الثقافية تخرج عن المسجد والمدرسة والزاوية والمكتبة... ومعظم هذه المؤسسات كانت للتعليم لا أكثر مما كانت للثقافة بمفهومها اليوم، لذلك وجب علينا أن نسلط الضوء على هذه المؤسسات ودورها التعليمي والديني.

المطلب الأول: مؤسسة الأوقاف:

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، وهو بهذا المعنى شريعة اتبعها المسلمون منذ أوائل ظهور الإسلام، ولكن بتطور الزمن تكاثر وتعددت أوجهه وأغراضه.[8]

1- محمد بشير طهراوي، مرجع سابق، ص51.
2- ينظر: الملحق رقم 6، ص 61.
3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص153.
4- ينظر: الملحق رقم 3، ص .
5- سيدي سالم: يعود نسبه الى سيدي محجوب وهو سيدي سالم بن محمد بن احمد بن عطية الشريف من نسل الزرير ولد سنة 1882م بالوادي... ينظر: الجباري عثماني، مرجع سابق، ص2.
6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج 4، ص 154.
7- ينظر: الملحق رقم 4، ص 59.
8- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص227.

ويقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة فقد كانت الأوقاف في بسكرة تتعرض للإهمال من طرف ولاتها مما أدى إلى ضعف العلم، حيث يستعمل الوقف في أغراض عديدة، منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة والفقراء والعجزة واليتامى، وأبناء السبيل ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة ويظهر من ذلك أهمية الوقف في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية، فهو مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية، كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة، وهكذا تتضح أهمية المؤسسات الوقفية في بسكرة فقد كانت تؤدي وظائف عديدة أهمها في هذا المجال خدمة الدين والتعليم، كما كانت عنوانا لتضامن الاجتماعي وساعدت في نشر الغموض على التصوف والشعوذة ومحاربة مظاهر التخلف الأخرى، ومهما كان الأمر فإن الأوقاف هي التي كانت وراء بناء المساجد للعبادة والتدريس. ولقد لعبت الأوقاف دورا هاما في بعث الحركة الثقافية والتعليمية في كافة المدن الجزائرية، ومن خلال تشييد العديد من المدارس والزوايا والمساجد وصيانتها لرعاية طلبتها ومعلميها.[1]

المطلب الثاني: المساجد:

إن بعض المدن الجنوبية ومن بينها بسكرة لم تتعرض مساجدها حسب علمنا الى الهدم و الاحتلال وإنما عانت ما عانته المساجد الأخرى من الاستيلاء على الأوقاف والإهمال، ومثل ذلك وقع لجامع سيدي عقبة ببلدة سيدي عقبة الواقعة اليوم في ولاية بسكرة، وقد كان لبسكرة نفسها سبعة عشر مسجدا منذ 1880م، بعضها يرجع إلى قرون خلت مثل جامع سيدي الجودي وجامع سيدي منصور، سيدي الصحابي، سيدي كوفي، سيدي بلقاسم، سيدي إبراهيم العمري، سيدي هاني، سيدي العاجن، ...وفي شكوى من أهالي بسكرة الى السلطات الفرنسية أن هذه المساجد كانت في حالة إهمال فضيع، وأنهم عجزوا عن القيام بها لحرمانهم من أوقافها.[2]

1- صالح محمد،" **دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال منها**"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3، ع2، 2022، ص 254.
2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، ص ص 95- 95.

ونظرا للمكانة العلمية إلى جانب المكانة التعبدية لاعتبارها المؤسسات التربوية الأولى والمراكز الأساسية للتعليم سوف نتطرق لنماذج من المساجد التي اتخذها رجال الإصلاح منابر ومدارس لتربية والتعليم، وأول المساجد في منطقة بسكرة مسجد سيدي عقبة[1] الذي يعد أحد أبرز مساجدها.[2] فقد اشتهرت به بسكرة لمكانته الدينية والتاريخية.

فقد تأسس هذا المسجد على مسافة ثمانية عشر كيلومترات جنوب شرقي بسكرة وليس بين أبيدينا تاريخ تأسيس مسجد سيدي عقبة وحتى المصادر الأثرية لا تعطينا فكرة واضحة عن تأسيسه حيث لم ينقش أي تاريخ على شاهدة القبر المرصعة على جدار الضريح، والتي أوردها عدد من المؤرخين والباحثين من مؤلفاتهم.

ونرجح أن يكون سكان منطقة الزاب أو بعض المصلحين، هم الذين اهتموا بإصلاح مسجد سيدي عقبة، وذلك نظرا للإضطربات، وعدم الاستقرار السياسي في بايلك الشرق الجزائري والتي انعكست نتائجها على المنطقة كلها، إذ تصارعت أسرتا بوعكاز وابن قانة على حكم ولاية بسكرة، طول الفترة التي تمت فيها الإصلاحات.[3]

هذا ولم تتوقف إصلاحات المسجد بل تواصلت في عهد الاحتلال الفرنسي ولا سيما سنة (1332هـ،1913م)، فأضيفت بلاطتان الى بيت الصلاة من الناحية الخلفية ثم ،تواصلت الإصلاحات بعد الاستقلال بإعادة بناء بيت الوضوء، ومدخل المسجد ومازالت الترميمات متواصلة الى يومنا هذا.[4]

1 - ينظر: الملحق رقم 7، ص 62.

2- فاروق قري، **"الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان ودورها في مواجهة الاستعمار من خلال أهم المؤسسات الثقافية والتعليمية"**، مجلة العلوم الإنسانية، مج 22،ع 1، 2022،ص1017.

[3] - عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص ص 18- 25.

4- نفسه، ص ص 18- 25.

المطلب الثالث: الزوايا

لقد عرفت منطقة بسكرة جملة من الزوايا التي لعبت دور كبير وخاصة في الجانب التعليمي فمن بين هذه الزوايا نقف عند:

1) زاوية طولقة:

تعتبر زاوية طولقة من أقدم الزوايا فقد تأسست على يد الشيخ علي بن عمر،[1] عاشت هذه الزاوية ظروفا صعبة صادفت تأسيسه[2] سنة (1194هـ،1870م) وكان ذلك بطلب من شيخه محمد بن محمد بن عزوز،[3] ومن بين الصعوبات والعراقيل التي واجهتها نعني بذلك الاحتلال الفرنسي من جهة، وحركة الجهاد من جهة أخرى وقد تنازع أهل المنطقة الولاء بين الأمير عبد القادر وأحمد باي وعائلة بوعكاز وعائلة بن غانة، وكان على الزاوية أن تتخذ موقفا حذرا ومحايدا، كما واجهت الزاوية امتحانا آخر صعبا عند ثورة 1971م وظلت الزاوية في ظاهر الأمر محايدة، ونحن نعلم أن فروع الرحمانية استقلت هذا عن الجانب السياسي .

أما عن الجانب التعليمي فقد تطورت الزاوية مع الحياة تحت الاحتلال وبذلت جهدا كبيرا في نشر التعليم والعلوم الإسلامية،[4] فكان لها دور ثقافي واجتماعي بارز وهام وخاصة في فترة الاستعمار،[5] حيث فتحت الزاوية للتلاميذ أبواب في مختلف النواحي.[6]

وكان تعليمها قويا، حيث ضمت حوالي 40 أو 50 تلميذا بالإضافة الى الجمع الغفير من العامة يضيق بهم جامع الزاوية وفي القرن العشرين استقبلت عددا من التلاميذ برزوا

1- علي بن عمر: ينظر: أبو القاسم سعدا لله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 214.
2- نفسه، ص 215.
3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، ص 149.
4- المرجع نفسه، ج3، ص 215.
5- تاوريريت حسام الدين،" **التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه في القرنيين (15- 16م)**"، مجلة الذاكرة، دمج، ع4، دس،ص 188,
6 - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 216.

في ميادين أخرى، منهم بعض أعضاء جمعية علماء المسلمين فيما بعد وهم مدينون لها بالولاء ولشيوخها بالاحترام، ويبدو أن الزاوية لم تكن معارضة للحركة الإصلاحية إذا بطبيعة المنطقة وحب العلم واللغة العربية والتدين.[1]

بنيت هذه الزاوية على أساس ديني فقد قامت بأعمال جليلة من تحفيظ القرآن الكريم خاصة [2] والاهتمام بالطلبة عامة، وبهذا تكون منطقة الزيبان كلها غنية بالتعليم على يد الشيوخ، ذلك أن حركة التعليم لم تكن مقتصرة على الشيوخ الزوايا كما عرفنا، اذ هناك مدرسون متطوعون في مختلف المساجد وهناك من كان يدرس في منزله أو غير ذلك من الأماكن، ولكن عندما قضى الاحتلال على ظاهرة التعليم الحر المدعوم بالأوقاف انحصر هذا النوع من التعليم في الزوايا الصوفية.[3]

2) زاوية الهامل

شهدت هذه الزاوية العديد من الأحداث السياسية أكثر منها دينية، حيث عاصرت كل من مقاومة الأمير عبد القادر وثورة الشريف بوبغلة في زواوة والشريف محمد بن عبد الله في الجنوب، وكانت هذه الحركات قد أدت إلى توقف العديد من الزوايا عن مهمة التعليم وتخريب بعضها وحمل الطلبة للسلاح.

تأسست زاوية الهامل سنة 1849م، من طرف محمد بن بلقاسم[4] وقد أسس الزاوية الحالية من تبرعات الناس السخية،انتصب في مهمة التدريس في العلوم التي حذقها، وكان فصيح اللسان ومطلعا ذكيا وعالما واسع المعرفة، فاعتقد الناس في الشيخ محمد بن بلقاسم البركة والكرامة إلى جانب العلم والفصاحة.[5]

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 216.
2- تاوريريت حسام الدين، المرجع السابق، ص 189.
3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 216.
4- محمد بن بلقاسم: يعود أصله إلى العائلة الأولى إلى الوالي الصالح سيدي أبي الشتاء خمار دفين المغرب الأقصى، وهو محمد بن بلقاسم بن احمد بن قدور والده الشيخ بالقاسم بن احمد بن محمد خمارلمزيد من للمعلومات ينظر: عبد القادرة بومعزة، مرجع سابق، ص12.
[5] - المرجع نفسه، ج3، ص 219.

فقد استعان الشيخ بن بلقاسم في التدريس بعدد من الشيوخ خلافا بزوايا الأخرى، فكان الشيخ يستعين فقط بتلاميذه القدماء وجعل منهم طبقات تُعلمْ إحداهما الأخرى .1

وبرنامج التعليم الذي راج في زاوية الهامل هو نفسه البرنامج القديم في الدراسات العربية والإسلامية، فشيخ محمد كان يدرس التفسير والفقه والحديث والتوحيد ولكنه كان لايهمل الأدب والتاريخ والسيرة النبوية، ليقول البعض أن تلاميذ الزاوية بلغوا نحو الألف ربما قد يكون رقم مبالغ فيه وقد يكون الرقم نصف ذلك إذ كان شاملا من المتخرجين من الزاوية من ضمن الألف، إذا لا يمكن لزاوية مثل زاوية الهامل أن تأوي هذا العدد في وقت واحد.

ويمكن القول أن برنامج التعليم في الزاوية قد يقلد برنامج جامع الزيتونة وأمثاله فهناك مراحل ومستويات من الابتدائي إلى الدروس العالية، وهناك دورات انتقالية وتكاد الكتب المقررة أن تكون واحدة، بالإضافة إلى ذلك فان الفلك والحساب والمنطق والعروض كانت تدرس أيضا في الزاوية2 وتعتبر من ضمن دروس الشيخ محمد القاسمي (الهاملي).3

1-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 219.

2- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ص ص220- 221.

3- محمد القاسمي الهامل (الهاملي): توفي الشيخ الهاملي وهو في أوج سمعته الروحية والعلمية 1897م وكان قد عجز في أخر عمره حتى انه لم يستطع حضور تابينة الشيخ احمد التجاني بالجامع الجديد في العاصمة...ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، ص 222.

الخاتمة

ختاما لهذه الدراسة التي تتمحور حول التاريخ الثقافي في الجنوب الجزائري من خلال كتابات أبو القاسم سعد الله خرجنا باستنتاجات وهي:

ـ حاول سعد الله على غرار الكثير من المؤرخين الإلمام ودراسة الوضع الثقافي وخص اهتمامه بالجانب الثقافي، وقد توصل من خلال كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في البحث على أهم المقومات الثقافية في الجنوب الجزائري، بالنسبة للجانب الديني في منطقتي تقرت ووادي سوف فقد تعرفنا على العديد من الطرق الصوفية وبعض المعتقدات فمن بين الطرق نجد : الطريقة التجانية، والطريقة القادرية، الهبرية والعديد من الطرق الأخرى...

ـ في الجنوب الجزائري وبالأخص في منطقة تقرت عاصمة وادي ريغ غلب الجانب الديني على الجانب الثقافي من خلال كثرة المساجد والزوايا فقد كانت أول محطة تعليمية ألا وهي التعليم القرآني المسجدي، فمن بين المساجد التي تخرج منها العديد من الطلبة المسجد العتيق "الكبير" بتقرت فقد كان بمثابة مركز تعليمي ووجهة لكل زائر.

ـ تميز مجتمع وادي سوف في تجسيد مبادئ الإصلاح بالمنطقة ويتضح ذلك من خلال إرسال أبنائهم إلى المدارس القرآنية وإنشاء المدارس الخاصة من طرف المعلمين المتطوعين لتحفيظ أبناء المدينة وكذلك الدور الإيجابي الذي لعبته الطرق الصوفية في توعية السكان بالتمسك بدينهم والتفاتهم أكثر حول أمور الدين الإسلامي.

ـ لقد كانت مدينة بسكرة كغيرها من المدن الجزائرية التي لها فروع من الطرق الصوفية،ومن بينها التي شهدت انتشار واسع في بسكرة وهي الطريقة الرحمانية.

ـ انتشار الزوايا في بسكرة ونجد من بينهم زاوية طولقة التي أسسها علي بن عمر المختار والتي تعتبر أم الزوايا العزوزية الرحمانية في الشرق الجزائري وجنوبه، كما نجد أيضا زاوية الشيخ المختار بن خليفة الجلالي بأولاد جلال.

ـ تعتبر وادي سوف كغيرها من المدن الجزائرية التي لها الفضل في تأسيس العديد من المؤسسات الثقافية التي لعبت دور هام في الجنوب الشرقي من أجل الحفاظ على الثقافة، ومن بين هذه المؤسسات الثقافية المساجد، الزوايا، وغيرها.

.

ـ حظيت مدينة بسكرة باهتمام الكثير من المؤرخين القدامى شمالا كانوا أم أجنوبا، فمن بينهم سعد الله الذي ركز على تاريخها وخاصة الجانب الثقافي والديني ، فقد تميزت بسكرة بمؤسساتها الثقافية وبسمات المدينة الإسلامية وذلك لتمسك أهل المنطقة المبادئ الإسلامية .

الملاحق

الملحق رقم 1: واجهة الجامع العتيق بتقرت[1]

1 م- المصدر: وسى بن علي – علي بله باسي، مرجع سابق،ص 62.

الملحق رقم 2: صورة لواجهة مخطوط غرائب البراهين في مناقب صاحب تماسين1

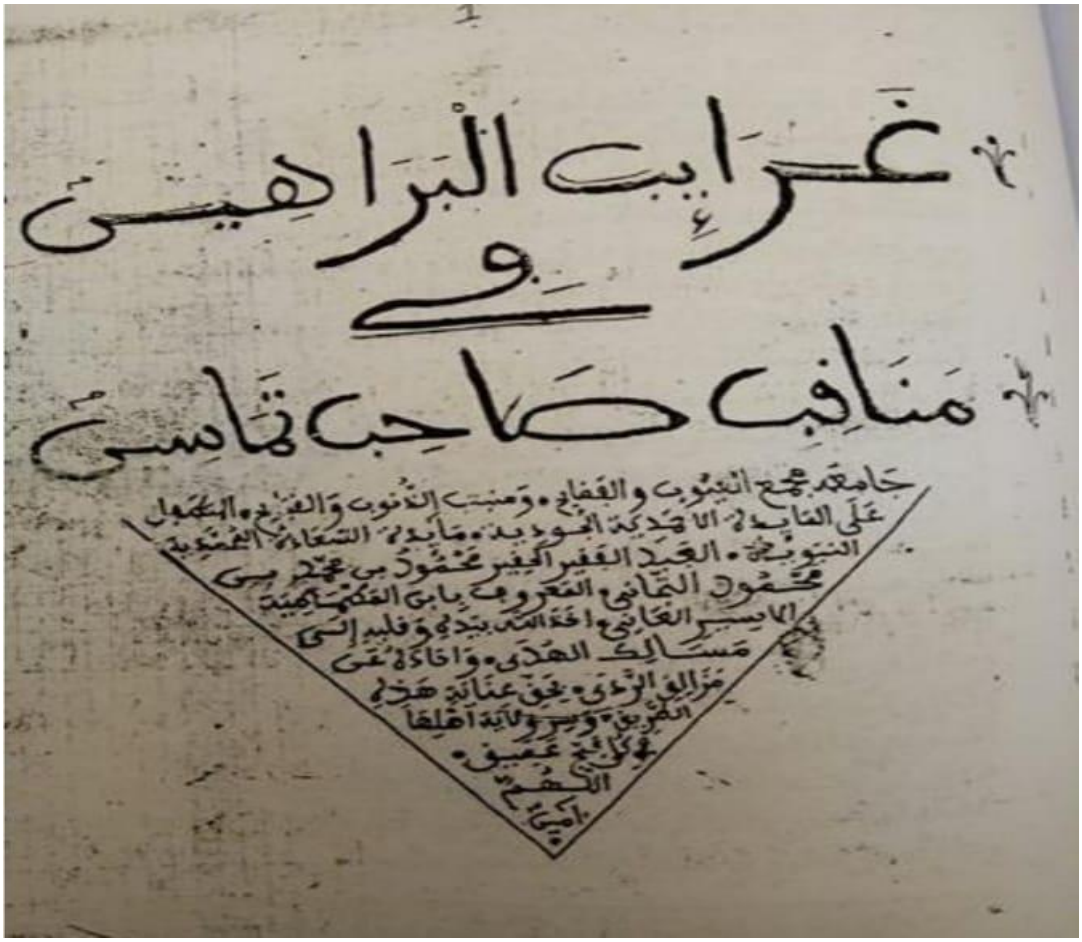

1 - المصدر: موسى بن علي- علي بله باسى، المرجع السابق،69.

الملحق رقم 3: الزاوية التجانية بقمار1

1 - - الزبير بن بردي، مرجع سابق،ص126.

الملحق رقم 4: سلسلة شيوخ زاوية سيدي سالم الرحمانية العزوزية بوادي سوف.1

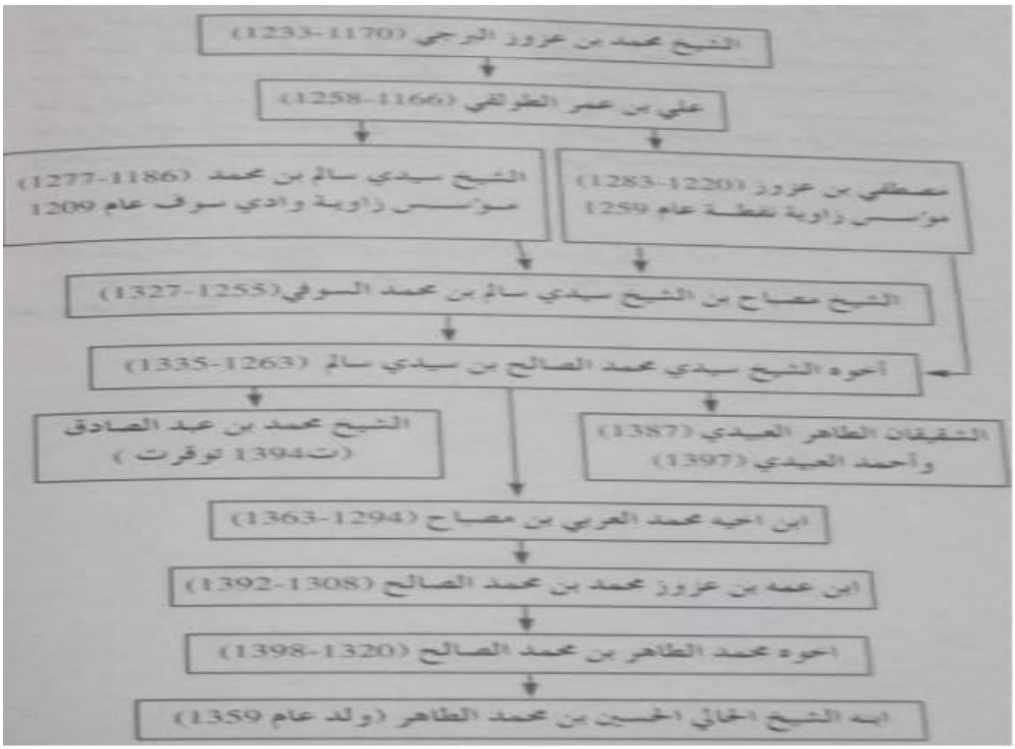

1 - المصدر: عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**،مرجع سابق،ص192.

الملحق رقم 5: صورة لمسجد سيدي الحاج التماسيني1

1 - المصدر: موسى ين علي- علي بله باسى، مرجع سابق،ص 64.

الملحق رقم 6: صورة لمسجد سيدي سالم في واد سوف 1

1 - المصدر: **http hgs vitamine.//www:14dz411:14-05-202/.**

الملحق رقم 7: صورة لمسجد سيدي عقبة ببسكرة[1]

1 -المصدر: https//biskra.mat.gov.dz11:2024-05-14/23.

الملحق رقم 8: صورة لمسجد تماسين[1]

1 - المصدر:صورة ملتقطة من طرف أعضاء البحث، 2-05-2024، 18:20.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر

1- البجائي أحمد أبو العصيدة، **رسالة الغريب الى الحبيب**،تق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1993.

2- التليسي نجميه الطارق، **غات عند الرحالة**، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا،2018.

3- حمادوش عبد الرزاق، **رحلة حمادوش الجزائري**:المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق أبو القاسم سعد الله، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1983.

4- خير الدين محمد، **مذكرات**، ج 1، ط1، مدونة برج بن عزوز، بسكرة، د.س.

5- جون باتسيت وولف، **الجزائر وأوروبا(1870،1500م)**، تر تح أبو القاسم سعد الله،ط1، دار المعرفة،الجزائر، 1974.

6- سعد الله أبو القاسم، **أفكار جامحة**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988.

7- (ـــــ، ـــــ)، **حياتي مذكرات**، ط1، عالم المعرفة ، الجزائر،2015.

8- (ـــــ، ـــــ)، **شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة**، ط1،عالم المعرفة، الجزائر، 2011. - سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،ج2، ط1، دار البصائر، الجزائر،2007.

9- (ـــ،ـــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)**،ج1، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1998.

10- (ـــ،ـــــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)**، ج2، ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1998.

11- (ـــ،ـــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي(1954،1830م)**، ج3، ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت – لبنان،1998.

12- (ـــ،ـــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1998م)**، ج4، دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان،1998.

13- (ـــ،ـــ)، **تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1998م)**،ج5، دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان،1998.

14- (ـــ،ـــ)، تاريخ **الجزائر الثقافي(1830-1998م)**، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1998.

15- (ـــ،ـــ)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية من الاحتلال**، الحركة الوطنية للنشر، ط3، الجزائر،1982.

16- شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تق أبو القاسم سعدالله، ط1، الدار التونسية،1974.

18- الإبراهيمي محمد البشير، **من أنا: محمد البشير الإبراهيمي سيرته وتعلمه**، تح رابح بن خوية، منشورات الوطن اليومي، د .ب، 2013.

19- العدواني محمد بن عمر، **تاريخ العدواني**، تح أبو القاسم سعدالله، ط1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2017.

ثانيا:المراجع1

1- شهبي عبد العزيز، **مساجد أثرية في منطقتي الزاب ووادي ريغ**، دار كنوز الحكمة، د ط، تلمسان، 2011.

2- قادري عبد الحميد إبراهيم ، **تقرت البهجة**، ط1، دار الإسكندر، قسنطينة، 2006.

3- **واد ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ط2، دار الأوطان، الجزائر، 2014. 14- كحول عباس، **زوايا الزيبان العزوزية**، ط1، دار الرؤى الأدبية، بسكرة، 2013.

4- مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، تق محمد مأمون، مصطفى القاسمي الحسني،ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت –لبنان ، 2009.

5- (ـــــ،ـــــ)، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، د ط ، دار مدونة الوالي الصالح، د ب، د-س.

6- بومعزة عبد القادر، **انجازات الشيخ محمد بن بلقاسم خمار(1851-1910م)**، ط1، دار التراث العربي، الوادي-الجزائر، 2017.

ثالثا: المجلات

1- السعيد عقبة، **"النشاط العلمي والثقافي للزاوية التجانية بقمار خلال القرنين (19-20)"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج6، ع2، الوادي، د س.

2- باي زكوب عبد العالي- سوهنيرين محمد صوليحين، **"الإمام المصلح عبد الحميد بن باديس: حياته وجهوده التربوية"**، مجلة الإسلام في آسيا، مج12، ع1، 2014.

3- بكاري هورية، **"دور الطريقة الرحمانية في المقاومة الشعبية بالجنوب الشرقي الجزائري"**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج5، ع5، 2014.

1- بوخلفي جهينة، **الطريقة الشابية ودورها في مجتمع وادي سوف بين القرنين (15-20)**، مجلة المعيار، مج28، ع2، 2014.

2- بوسليم صالح، **"رصد بيبليوغرافي لمسيرة الأستاذ ابو القاسم سعد الله"**، مجلة الحوار المتوسطي، مج5، ع7، د س.

3- تاوريرت حسام الدين، **"التراث العربي المخطوط بالجنوب الجزائري واقعه وأعلامه في القرنين (15-16)"** ،مجلة الذاكرة ، ع4، د س.

4- خالدي مريم، **"السيرة والمسيرة للدكتور أبو القاسم سعد الله"**، المجلة الخلدونية، د مج، ع1، 2016.

5- خيمي عبد الحفيظ، **"الطريقة التجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منهم من خلال المصادر المحلية (1778-1826)"**، مجلة أفاق الفكرية، مج4،ع1، 2018.

5- دويدة نفيسة، **"لمحة عن آل بن عزوز البرجي: ريادة علمية وجهاد متواصل"**، مجلة الدراسات التراثية، مج11، ع1، 2017.

6- رزق الرأس، **"شخصية أبو القاسم سعد الله من خلال ديوانه"الزمن الأخضر" مقارنة تحليلية"**، مجلة امرات في اللغة والأدب والنقد،مج4، ع2، 2022.

7- زيراح سعيدة، **"الطريقة التجانية: النشأة والتطور"**، مجلة العلوم الاجتماعية، د مج، ع9، 2014. –

8- سالمي مختار، **"أبو القاسم سعد الله المؤرخ والمحقق والمترجم"**، مجلة الدراسات التاريخية، مج23، ع1، 2022.

9- سقاني عبد الجليل-ثياقة الصديق، **"الطريقة القادرية كمنهج في التصوف بالجزائر"**، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج18، ع1، 2023.

10- سياب خيرة، **"رحلة الصحراء لابن الدين المعروف ب(رحلة الأغواطي) دراسة طبيعية- اقتصادية- اجتماعية- عمرانية"**، المجلة الجزائرية للمخطوطات،د مج ع13، 2015.

11- عبيد مصطفى، **"النشاط الثوري لأبي قاسم سعد الله1947-1960"**، مجلة عصور ،

ع13، 2014.

12- عثماني الجبار، **"المصلح الشيخ عمار بن الأزعر وجوده في التحرير والتنوير بديار الصوفية"**، مجلة المعارف في البحوث والدارسات التاريخية، ع13،دس.

13-عزام عوادي عبد القادر- رفيق عبد الله، **"نكبة المؤرخ: حقيبة أبو القاسم سعد الله المفقود"**، مجلة قبس للدارسات الإنسانية والاجتماعية،مج7، ع2، 2023.

14- عسول فاطمة- حمادة حمزة، **"أبو القاسم سعد الله من السيرة الذاتية إلى السيرة العلمية وقفات وقراءات في أعمال أدبية مختارة"**، مجلة الدراسات التاريخية، مج23، دع، 2021.

15- عمراني معاذ، **"الوضع الثقافي في منطقة وادي ريغ خلال النصف الأول من القرن20"**، مجلة البحوث والدراسات، ع 17، 2014.

16- عيفة الحاج، **"السيرة الذاتية لشيخ المؤرخين الجزائريين الدكتور ابو القاسم سعد الله"**، مجلة الدراسات التاريخية، مج23،ع4، 2015.

17- فرحات عبد الوهاب، **"أبو مدين شعيب ومكانته في التصوف المغربي"**، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مج18، ع1، 2023.

18- قسيبة رشيد، **"ركائز ووسائل السياسة الاستعمارية لمراقبة الشيوخ الطريقة القادرية بالجنوب الشرقي من خلال الوثائق الارشفية(1892-1939)"**، المجلة التاريخية، مج13، ع1، 2022.

19- قري فاروق، **"الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان ودورها في مواجهة الاستعمار من خلال أهم المؤسسات الثقافية والتعليمة"**، مجلة العلوم الإنسانية، مج22،ع1، 2022.

20- قمعون عاشور، **"دور الشيخ العلامة احمد العبيدي في الجهاد العلمي"**، مجلة البحوث والدراسات، دمج،ع4، 2007.

21- قمعون عاشور، **"دور الشيخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الايطالي"**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية،ع1،د س.

22- كحول عباس، **مشيخة العرب بالزاب والصحراء الشرقية بين سلطة البايلك العثماني والإدارة الاستعمارية الفرنسية**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج7،ع4، 2022.

23- محمد صالح،**"دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال منها"**، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، مج3،ع2، 2022.

24- لوصيف سفيان، **"شخصية أبو القاسم سعد الله وكتابة تاريخ الجزائر"**، مجلة الدراسات والأبحاث التاريخية، ع28، 2017.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية

1- بوتدارة سالم، **"الحركة العلمية بالجنوب خلال العهد العثماني"**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجيلاني اليابس، سيدي بلعباس ، 2015-2016م.

2- بوغرارة هبة، **"الأوضاع الثقافية والاجتماعية بمنطقة تقرت خلال العهد الاستعماري(1854-1962م)"**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الجزائر الثقافي، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2020-2021م.

3- زين حفيظة،**" النقد الأدبي في إيثار أبي القاسم سعد الله"**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث والمعاصر، قسم الأدب واللغة العربية، كلية اللغات ، جامعة قسنطينة، قسنطينة، 2014-2015م.

4- طاهري نجية، **"أحمد رضا حوحو وأدبه"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص مسرح جزائري، قسم اللغة والأدب العربي، كلية اللغة والفنون، جامعة الحاج لخظر، باتنة، 2019-2020.

5- بريك إمام، **"الثورة الجزائرية في واد سوف(1954-1962م)"**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 8ماي1945، قالمة، 2013-2014م.

6- زقب عثمان، **"الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة واد سوف (1918-1947م) وتأثيرها على العلاقات في تونس وليبيا"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الأدب العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخظر، باتنة، 2005-2006.

7- موسى بن موسى، **"الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها(1900-1939م)"**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الجزائر المعاصر، قسم الآثار، كلية العوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006م.

8- بردي بن الزبير، **"الحياة العلمية في منطقة واد سوف وعلاقتها بتونس (1900-1939م)"** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص الاستعمار في إفريقيا بين القرنين 15و20م، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أحمد دراية، أدرار،2013-2014.

9- بله باسى علي- بن موسى علي، **"الحياة العلمية لسكان الجنوب الشرقي الجزائري أواخر العهد العثماني1830م واد ريغ أنموذجا"**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخصر، الوادي –الجزائر، 2016-2017م.

10- بن خليفة علي، **"الزاوية التجانية بقمار دراسة تاريخية ومعمارية"**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة حمه لخصر، الوادي، 2016-2017م.

11- بن علي مبروكة، **"أبو القاسم سعد الله ودوره في كتابة التاريخ الوطني 1966-2013م"**، مذكرة لنيل متطلبات الماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2018-2019م.

19

خامسا: المواقع الالكترونية

1- سوف أوراق وثقافة،https //sofaouraktakhafia. biogspotk.

2- موسوعة الإمام الحسين، كربلاء قي الشعر العربي محمد علي النجار، العتبة الحسينية المقدسة،https://imamhussaih.

3- ياسمين حشمة، https/ma wdoo 3.com.

4- https/biskra. Mat.gov.dz.com

فهرس المحتويات

شكـــر وعرفـــــان 6

الإهداء 7

قـــائـمة الـــمختصرات 8

مقدمة 10

الفصل الأول: نبذة تاريخية عن حياة أبو قاسم سعد الله **14**

المبحث الأول: المولد والنشأة: 14

المبحث الثاني: دراسته وتكوينه: 14

المطلب الأول: دراسته في تونس: 16

المطلب الثاني: دراسته في القاهرة: 17

المطلب الثالث: دراسته في أمريكا: 18

المبحث الثاني: الشهادات العلمية والوظائف الإدارية: 19

المطلب الأول: شهادات وتقديرات وتشريف: 20

المطلب الثاني: المؤتمرات والمحاضرات: 21

المبحث الرابع: مؤلفاته وأعماله: 22

المطلب الأول:في ميدان التحقيق 22

المطلب الثاني: في ميدان الترجمة: 23

المطلب الثالث: في ميدان التاريخ: 24

الفصل الثاني: المدن والمراكز التعليمية 29

المبحث الأول: تقرت عاصمة وادي ريغ: 29

المطلب الأول: الطرق الصوفية: 29

المطلب الثاني: الحركة التعليمية: 33

المبحث الثاني: منطقة وادي سوف: 37

المطلب الأول: الطرق الصوفية: 37

المطلب الثاني: الحركة التعليمية: 42

المطلب الثالث: مدرسي المساجد بوادي سوف: 45

المبحث الثالث: بسكرة 47

المطلب الأول: الطرق الصوفية: 47

المطلب الثاني: الحركة التعليمية ببسكرة: 50

المطلب الثالث: مدرسي المساجد في بسكرة: 52

الفصل الثالث: المؤسسات االثقافية والتعليمية: 57

المبحث الأول: المؤسسات الثقافية والتعليمية في تقرت. 57

المطلب الأول: المساجد والزوايا: 57

المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية والتعليمية في وادي سوف. 60

فهرس المحتويات

المطلب الأول: المساجد: 60

المطلب الثاني: الزوايا 61

المبحث ثالث: المؤسسات الثقافية والتعليمية ببسكرة: 63

المطلب الأول: مؤسسة الأوقاف: 63

المطلب الثاني: المساجد: 64

المطلب الثالث: الزوايا 65

الخاتمة: **68**

الملاحق **70**

قائمة المصادر والمراجع: **80**